مُناظرة

جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي

في

التفضيل بين أبي بكر وعلي

رضي الله عنهما

تحقيق وتعليق

علي بن عبد العزيز العلي آل شبل

مكتبة الرشد

ناشرون

مُناظرة

جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي

في

التفضيل بين أبي بكر وعلي

رضي الله عنهما

تحقيق وتعليق

علي بن عبد العزيز العلي آل شبل

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعت

المناظرة عن أصلين خطيين معتبرين

الاستهلال

الحمـد لله الذي لم يتـخذ وُلدًا، ولـم يكن له شريك في الملك، ولـم يكن له وليٌّ من الذل وكبره تكبيرًا.

اللهم صل على محـمد وعلى آل محـمد كـما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد :

فإن لأهل بيت النبي ﷺ حقاً وجب لهم من أصل حقه صلى الله عليه وآله وسلم، والوفـاء به، لأجل هذا الأصل، كـما روى الإمـام مسلم في صحيحه وغيره من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن حصين بن سبرة قال له: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، لقد رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه. لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قـال يابن أخي: والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض

الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوه، ومالا فلا تكلفونيه، ثم قال:

قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة.

فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال:

«أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به» فحث على كتاب الله، ورغب فيه.

ثم قال: **«وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»**.

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده.

قال: ومن هم؟

قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

قال: كل هؤلاء حُرم الصدقة.

فها هو رسول الله ﷺ قد أوصانا بأهل بيته، بمراقبة الله فيهم.

ومن حقوقهم: محبتهم، وإجلالهم، واعتقاد فضلهم وولايتهم، وذكرهم بالجميل، والدفع عنهم كل أذى وقبيح، من كان منهم يؤمن بالله واليوم الآخر. فلا يؤذى رسول الله ﷺ بقذف أهل بيته والإفك عليهم؛

لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وقال في آخر الأحزاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

ومن حقوقهم أن لهم من الغنيمة، والفيء نصيب، من خمس الله ورسوله كما قال سبحانه في آية الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وقال في آية الفيء من سورة الحشر: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

هذا خمسهم من الغنيمة والفيء لا من خمس الزكاة؛ لأن الزكاة مال وضيع لا يجوز أن يعطى لآل بيت النبي ﷺ وقد شرفهم الله بهذه النسبة فانعقد الإجماع مع دلالة الوحيين على تحريم الزكاة عليهم.

ومن حقوق آل البيت حرمة نساء النبي الذي مات عنهن على العالمين؛ لأنهن أمهات للمؤمنين ونكاحهن من بعد رسول الله ﷺ أذية له. قال تعالى في آية الحجاب من آخر الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا

بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ .

وقال في أول السورة : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ .

ولاشك أن زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بيته ؛ لأن الله خاطبهم أثناء السورة بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ ﴾ وقوله : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ﴾ مرتين ثم قال لهن : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ .

كما قال في سارة زوجة الخليل صلى الله عليه وآله وسلم في سورة هود : ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ .

هذا من حقوق أهل بيت النبي وواجباتهم على المؤمنين لمقامهم من رسول الله ؛ ولا يعني هذا ألبتة تفضيلهم على جميع المؤمنين ، بل ينزلون منازلهم اللائقة بهم من غير غلو فيهم أو تقصير وتفريط .

وهذه المناظرة التي نحن بصددها في هذا ؛ إذ ادعى رجل من شيعة

علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه عند الإمام الصالح العالم جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن علي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع الملقب بالإمام الصادق؛ فلما ادعى ذلك انبرى له الصادق مبينًا له الحق، من غير غلو أو تفريط؛ فلعلي رضي الله عنه فضله، ولكن من فضله أن لا يقدم على مَنْ هو أفضل منه، لاسيما الشيخين أو أحدهما، وأن تفضيلهم عليه لا ينقص من قدره وفضله أبدًا، بل كونه يأتي بعدهم هو من فضله وقدره وشرفه. ولذا أثر عنه رضي الله عنه قوله: من سمعته يقدمني على الشيخين جلدته جلد المفتري.

هذا مع ما انعقد عليه الإجماع في ترتيب الصحابة في الفضل؛ أفضلهم **الصدِّيق** ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.

وكان من نتيجة هذه المناظرة أوبة ذلك الرجل وتوبته من تقديم أحد على **الصدِّيق**.

وجاء هذا التقرير من رجل لا يشك فيه، وفي قدره وعلمه وحرصه على منزلة جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو الإمام السادس عند الإمامية جعفر الصادق رحمة الله عليه.

ولئلا أطيل عليك - أيها القارئ - فإني لما وجدت هذه المناظرة المهمة في بابها، ولم تطبع من قبل أو تخرج إلى القراء من المسلمين عوام وعلماء، سعيت إلى تحقيقها على أصلين خطيين معتبرين وموثقين، والتعليق عليها بما يساعد على توثيق مسائلها التي وقع فيها التناظر، وقبل

ذلك قدمت ترجمة موجزة، تعرف بحال المُناظِر الإمام الصادق وفضله ومكانته وموقفه من كبار الصحابة المتمثل في الشيخين أبي بكر وعمر.

وفي خاتمة المناظرة لخصت خصائص أبي بكر الصديق رضي الله عنه، التي اختص بها وحده من بقية الأصحاب لمناسبة المقام لها. مع أن لكل واحد من الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم خصائص اختص بها عنهم فضلاً عن بقية الصحابة، اعتنى بذكرها محب الدين الطبري في الرياض النضرة بعد ترجمة كلٍ منهم.

هذا، وما كان في العمل من صواب فإنما هو من توفيق الله وهدايته، وما كان من خطأ ونقص فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله منه، ومن كل تقصير.

وأسأله أن يجعله لوجه خالصًا، وللزلفى به مقربًا، وعن عذابه وسخطه مبعدًا، وأن يجعلنا لدينه وسنة نبيه متبعين غير مبتدعين أو مبدلين، وأن يرزقنا حبه وحب من يحبه وحب كل عمل يقرب من حبه، وحب آل بيت رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا، حقًا وصدقًا وعدلاً، كما يحب ربنا منا ويرضى.

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

وكتب: الفقير إلى ربه الأجلّ

علي بن عبد العزيز العلي آل شبل

عصر الثلاثاء ٢٨/٦/١٤١٦ هـ

الدراسة

وفيها :

* ترجمة موجزة للإمام جعفر بن محمد الصادق.

* دراسة المخطوطة على النحو التالي :

١ - عنوان المخطوطة.

٢ - نسبة المناظرة للصادق رحمه الله.

٣ - وصف النسخ الخطية.

٤ - السماعات والقراءات الموجودة على مخطوطة الظاهرية وعددها ثمان.

٥ - إسناد المخطوطة الظاهرية والتركية.
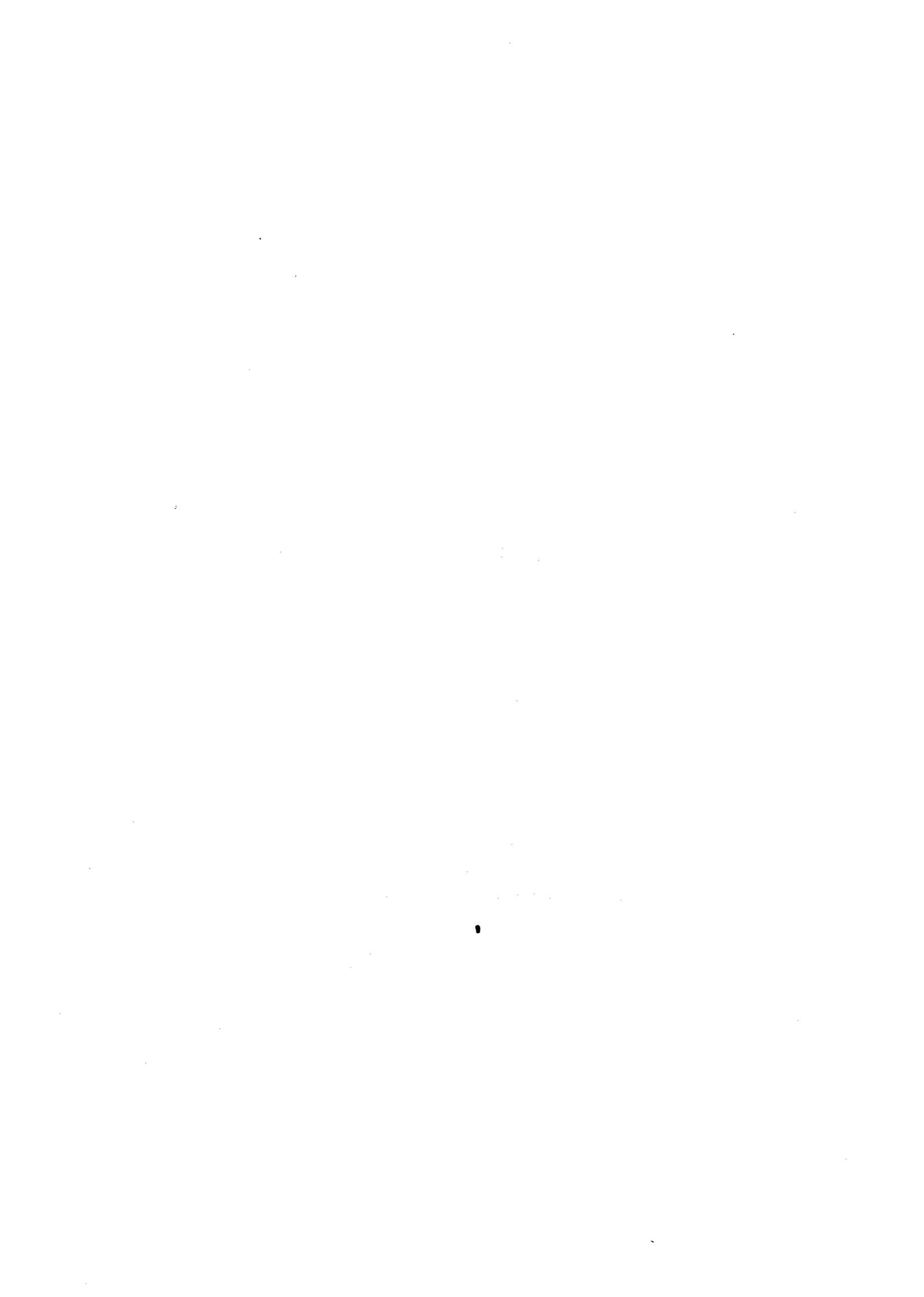
الموجز الفارق من معالم ترجمة الإمام جعفر الصادق

اسمه ونسبه :

هو الإمام جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته فاطمة البتول رضي الله عنها وأرضاها .

هذا نسبه من جهة أصوله ، ومن جهة أخواله فهو ابن أبي بكر الصديق أفضل أولياء الله ، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهتين ، حيث كان جعفر الصادق يقول : ولدني أبو بكر الصديق مرتين .

وذلك أن أمَّه هي : أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . وأمَّها ـ أي جدته من قبل أمه ـ هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين ، فإذا كان هؤلاء أخواله ، وهذا الصديق جده من الجهتين فلا يتصور في مثل جعفر بن محمد وهو من هو في دينه وقربه من الأصل النبوي ، أن يكون شاتمًا أو مبغضًا أو حاقدًا على جده ، إذ لا تقره مروءته وشيمته وعروبته فضلاً عن دينه وكمال علمه

وفضله.

ولد سنة ثمانين من الهجرة، وتوفي سنة ١٤٨ هـ وعمره ثمانٍ وستون سنة، وبالمدينة ولادته ووفاته.

لقبه:

لقب جعفر بن محمد بالصادق، وغلب هذا اللقب عليه، فلا يكاد يذكر إلا وينصرف إليه؛ وسببه أنه كان صادقًا في حديثه وقوله وفعله، لا يعرف عنه سوى الصدق ولم يعرف عنه كذب قط.

بأبيه اقتدى عدي بالكرم ومن يشابه أباه فما ظلم

حيث جده هو الصديق الذي نزل فيه قوله تعالى في آخر التوبة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾.

وقد اشتهر لقبه هذا بين المسلمين، وكثيرًا ما يلقبه به الشيخ ابن تيمية وغيره.

ومن ألقابه الإمام وهو جدير به، والفقيه. وليس هو بالمعصوم كما يطلقه عليه مخالفوه، لأنه نفاها عن نفسه، وليست العصمة لأحد إلا لرسول الله ﷺ فيما بلغه عن ربه.

أولاده:

الإمام جعفر الصادق من أكثر آبائه أولادًا، فقد خلف من الأبناء:

١ - إسماعيل وهو أكبرهم، وقد مات في حياته سنة ١٣٨ هـ وأرّث

ابنًا اسمه محمد بن إسماعيل، وله بنون كثيرون متناسلون.

٢ - عبد الله، وبه كان يكنى.

٢ - موسى الملقب بالكاظم، وهو الإمام بعد أبيه عند الاثني عشرية.

وفيه اختلفت الإمامية مع الإسماعيلية حول إمامته: بين موسى الملقب بالكاظم وإسماعيل سالف الذكر.

٤ - إسحاق.

٥ - محمد.

٦ - علي.

٧ - فاطمة.

أهم شيوخه:

أخذ جعفر بن محمد الصادق عن طبقة عالية من العلماء، العلمَ والحديث، حيث أدرك أواخر الصحابة؛ منهم سهل بن سعد الساعدي وأنس بن مالك رضي الله عنهما.

وأكثر الرواية عن أبيه محمد بن علي الباقر وهو ثقة فاضل، روى له الجماعة، مات سنة مائة وبضعة عشرة. وأكثر رواياته من طريق أبيه عن جده الحسين بن علي أو علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أعلى مروياته سندًا، وهي أمثل نماذج رواية الأبناء عن آبائهم!

ومن شيوخه سيد التابعين عطاء بن أبي رباح، وعن محمد بن شهاب

الزهري، وعن عروة بن الزبير، وعن محمد بن المنكدر، وعن عبد الله بن أبي رافع، وعكرمة مولى ابن عباس.

كما روى عن جده القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأكثر شيوخه من علماء المدينة.

وهؤلاء كلهم أئمة ثقات أهل ديانة وصدق وأمانة وعدالة رحمهم الله.

أبرز تلاميذه:

أخذ عنه العلم رواية وفقهًا جمع كبير من العلماء الحفاظ الثقات من أشهرهم:

يحيى بن سعيد الأنصاري القطان، ويزيد بن عبد الله بن الهادِ الليثي المدني وهو أكبر من جعفر ومات قبله بعشر سنين، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وهو من أقرانه، وأبان بن تغلب وأيوب السختياني وأبو عمرو بن العلاء.

ومالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة، وسفيان الثوري، وشعبة ابن الحجاج إمام النُّقَّاد، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن ثابت البناني، وغيرهم كثير، لكن منهم المتفقه عليه والراوي عنه والمجالس له وهم: مالك وأبو حنيفة خصوصًا.

وروى له جماعة الكتب الستة إلا البخاري فلم يخرج له في صحيحه بل في غيره.

وقد كان رحمه الله ثقة صدوقًا إمامًا فقيهًا .

كرمه وسخاؤه :

بلغ في الكرم شأنًا عظيمًا ، ومبلغًا كريمًا وليس بغريب عليه وعلى بيته النبوي الكريم ، وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أجود من الريح المرسلة شهدت له المواقف العديدة في المدلهمات والغزوات وغيرها بالكرم البالغ الذي لا يخشى معه الفقر عليه الصلاة والسلام .

وأما جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه فمما جاء في كرمه وبذله ما رواه تلميذه هيَّاج بن بسطام التميمي قال : كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء .

وهذا عطاء من لا يخشى الفقر .

وروي أنه لما سئل عن علة تحريم الربا فقال : لئلا يتمانع الناس المعروف ، وهذا يدل على أريحية نفس وسخائها .

وذكروا عنه أنه كان يمنع الخصومة بين الناس ، بتحمله الخسائر على نفسه وإيثار الصلح بينهم .

كما ذكروا عنه أنه شابه جده علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه في الإنفاق سراً ، وذلك أنه إذا كان الغلس في الليل حمل جرابًا فيه خبز ولحم ودراهم على عاتقه ، ثم وزعه على ذوي الحاجات من فقراء المدينة ، دون أن يعلموا به ، حتى مات ، وظهرت الحاجة فيمن كان

يعطيهم بعد موته .

فرحمة الله عليه وإني لأرجو أن يكون فيمن يقول الله فيهم : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

حكمته وسعة فهمه :

أكثر مترجمو الإمام جعفر الصادق من نقل حكمه ، وأجوبته المسكتة للأسئلة المشكلة ، تلك الأجوبة التي تبين عن سعة علمه وبُعد فهمه ، وما حباه الله به من سرعة البديهة ، واللسان المفصح عن جوامع المعاني ، وفقهه لمقاصد التشريع وأسراره ، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء .

فقد سأله تلميذه سفيان بن عيينة بمكة في موسم الحج ، فقال : قدمت مكة فإذا أنا بأبي عبد الله جعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح ، فقلت : يا بن رسول الله ، لم جُعل الموقف من وراء الحرم؟ - يعني عرفات - ولم يُصيَّر في المشعر الحرام؟

فقال : الكعبة بيت الله ، والحرم حجابه ، والموقف بابه .

فلما قصده الوافدون ، أوقفهم بالباب يتضرعون ، فلما أذن لهم في الدخول أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة .

فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم ، فلما رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلما قربوا قربانهم ، وقضوا تفثهم ، وتطهَّروا من الذنوب التي كانت حجابًا بينه وبينهم أمرهم بزيارة بيته على طهارة .

قال: فلم كره [1] الصوم أيام التشريق؟

قال: لأنهم في ضيافة الله، ولا يجب على الضيف أن يصوم عند من أضافه.

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده إلى أحمد بن عمرو بن المقدم الرازي قال: وقع الذباب على المنصور - أبي جعفر الخليفة العباسي - فذبّه عنه، فعاد فذبّه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد عليه، فقال له المنصور: يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب؟

قال: ليذل به الجبابرة.

وقال جعفر الصادق لتلميذه سفيان الثوري: لا يتم المعروف إلا بثلاثة، بتعجيله، وتصغيره، وستره.

وروى تلميذه عائذ بن حبيب - وهو صدوق رُمي بالتشيع - أن جعفر الصادق قال: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوَّ أضرُّ من الجهل، ولا داء أدوأ من الكذب.

وقال مرة يوصي ابنه موسى «الكاظم»: يا بني من قنع بما قُسم له

---

(١) إذا سمعت هذه الكلمة عند متقدمي السلف فمعناها حرم، حيث كانوا يتورعون عن إطلاق التحريم على المسائل، ومنه قول مالك أنه كره لأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد وخرج الوقوف على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

نقله عنه النووي في منسكه ٢/ ٦٩ من مخطوطات الظاهرية بدمشق.

استغنى .

ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً .

ومن لم يرض بما قُسم له اتهم الله في قضائه .

ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه .

ومن كشف حجاب غيره انكشفت عورته .

ومن سلَّ سيف البغي ، قتل به .

ومن احتفر بئرًا لأخيه أوقعه الله فيه .

ومن داخل السفهاء حُقر .

ومن خالط العلماء وُقر .

ومن دخل مداخل السَّوء اتُّهم .

يا بني : إيّاك أن تزري بالرجال فيزرى بك .

وإيّاك والدخول فيما لا يعنيك فتذلَّ لذلك .

يا بني : قل الحق لك وعليك تُستشار من بين أقربائك .

كن للقرآن تاليًا ، وللإسلام فاشيًا ، وللمعروف آمرًا ، وعن المنكر ناهيًا ، ولمن قطعك واصلاً ، ولمن سكت عنك مبتدئًا ، ولمن سألك معطيًا ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في القلوب .

وإياك وعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس كمنزلة الهدف .

إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعًا، وللفروع ثمرًا، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب. زر الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضرُّ ورقها، وأرض لا يظهر عُشبها.

ومن سرعة بديهته وموفور حكمته أن أصحابه سألوه مرة: لم حرّم الله الرِّبا؟ فقال: لئلا يتمانع الناس المعروف.

وهذا في الحقيقة من فواتح الله له في معرفة مقاصد الشرائع. وذا لا يُحصل بالتكسب والتعلم - لكنه فضل يهبه الله لمن شاء من عباده، وربنا ذو فضل عظيم.

ومن النوادر في أجوبته المسكتة الحاضرة ما نقله صاحب ربيع الأبرار: أن رجلاً قال لجعفر الصادق بن محمد: ما الدليل على الله؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر، فقال له: هل ركبت البحر؟ قال: نعم، قال: هل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك؟ قال: نعم، قال: فإن ذاك هو الله، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾، ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ** ﴾.

ولذا نصَّ أبو حنيفة على أنه لم ير أفقه من جعفر بن محمد.

هيبته :

رزق الله الإمام الصادق مع كريم سجاياه وتواضعه هيبة ووقارًا، خضع له به أكبر ملوك الأرض في وقته وهو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ؛ حيث روى شمس الدين الذهبي بسنده إلى الفضل بن الربيع عن أبيه قال : دعاني المنصور فقال : إن جعفر بن محمد يُلحد في سلطاني ، قتلني الله إن لم أقتله . فأتيته فقلت : أجب أمير المؤمنين .

فتطهر ولبس ثيابًا ، أحسبه قال : جُددًا ، فأقبلت به ، فاستأذنت له : فقال : أدخله ، قتلني الله إن لم أقتله . فلما نظر إليه مقبلاً قام من مجلسه فتلقاه . وقال : مرحبًا بالنقي الساحة ، البريء من الدَّغل والخيانة ، أخي وابن عمي ، فأقعده معه على سريره وأقبل عليه بوجهه ، وسأله عن حاله ، ثم قال : سلني عن حاجتك .

فقال : أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به ، قال : أفعل . ثم قال : يا جارية ائتيني بالتُّحفة ، فأتته بمُدهن زجاج فيه غالية فغلفه بيده وانصرف ، فاتبعته فقلت : يابن رسول الله، أتيت بك ولاشك أنه قاتلك ، فكان منه ما رأيت . وقد رأيتك تحرك شفتيك بشيء عند الدخول فما هو؟ ، قال : قلت : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واحفظني بقدرتك عليَّ، ولا تهلكني وأنت رجائي . ربِّ كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قلّ لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لها عندك صبري !

فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قلّ عند بليَّتة صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني، ويا ذا النعم التي لا تحصى أبدًا، ويا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدًا، أعني على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما خطرت.

يا من لا تضرّه الذنوب، ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرُّك وأعطني ما لا ينقصك، يا وهَّاب أسألك فرجًا قريبًا، وصبرًا جميلاً، والعافية من جميع البلايا وشكر العافية. اهـ.

وهذا الذي وقع له ـ فأبدل الله قلب خصمه من السخط حبًا، والبعد قربًا ـ هو كرم الله وعنايته ولطفه بأوليائه، مع ما كان بين بني العباس وآل علي بن أبي طالب من الأمور العظام التي لا يناسبها هذا التكريم لأحد كبرائهم، فسبحان مَنْ القلوب بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء.

ثناء العلماء عليه :

حسبك أن تعلم من ذلك أنه روى له جماعة الكتب الستة في كتبهم خلا الإمام البخاري فلم يخرج له في الصحيح ولكن في بقية كتبه .

ولذا قال ابن حجر في ترجمته في التقريب : صدوق فقيه إمام . . .

وقد أكثر العلماء ـ علماء الحديث والنقد ـ من الثناء عليه ومدحه ووصفه بالأوصاف اللائقة به .

فقال أبو حاتم الرازي : ثقة لا يسأل عن مثله . كما في الجرح (٢/ ٤٨٧)، ووثقه الشافعي وابن معين وغيرهما . وقال ابن حبان : هو من سادات أهل البيت ، وعُبَّاد أتباع التابعين ، وعلماء أهل المدينة .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج (٢/ ٢٤٥) : « . . . فإن جعفر بن محمد من أئمة الدين باتفاق أهل السنة . . . »، ونص على ذلك في موضع آخر (٤/ ١٠٨ ـ ١١٠) : «وإمامتهم فيما دلت الشريعة على الائتمام بهم فيه . . . » .

وقال أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ـ لما سئل عنه : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور الحيرة بعث إليَّ فقال : يا أبا حنيفة ، إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد ، فهيئ له من مسائلك الصعاب ، فهيأت له أربعين مسألة ، ثم أتيت أبا جعفر ، وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني لأبي

جعفر، فسلمت وأذن لي فجلست.

ثم التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا أبو حنيفة، ثم أتبعها: قد أتانا.

ثم قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله، فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها: كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون: كذا وكذا، ونحن نقول: كذا وكذا. فربما تابعنا، وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعًا. حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة.

ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟.

هذا نزر يسير من ثناء الأئمة عليه. وللشيخ ابن تيمية من الثناء عليه لوحده ومع آبائه من آل البيت ما لو جمع لكفى عن غيره. وإنما في التنويع فوائد.

موقفه من الشيخين أبي بكر وعمر :

الأول جده من جهتين من ناحية أخواله، وكلاهما وزيرا جده، محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد كان محبًا لهما ومعظمًا ومزكيًا لهما، مبغضًا لمن أبغضهما، فلأجله كان يبغض الرافضة ويمقتها لموقفهم من جده أبي بكر وصاحبه الفاروق.

قال عبد الجبار بن العباس الهَمْداني: إن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة، فقال: «إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عني: من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا بريء منه، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا بريء منه».

وروى ابن أبي عمر العدني عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أن آل أبي بكر كانوا يُدعون على عهد رسول الله ﷺ آل رسول الله ﷺ.

وقال زهير بن معاوية: قال أبي لجعفر بن محمد: إن لي جارًا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: برئ الله من جارك. والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر. ولقد اشتكيت شكاية فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم.

وقال محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة[1] : سألت أبا جعفر

---

(١) هو أبو يونس العجلي الكوفي صدوق في الحديث لكنه شيعي غالى، نصّ =

وابنه جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: يا سالم، تولَّهما، وابرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى. ثم قال جعفر: يا سالم، أيسبُّ الرجل جدَّه؟؛ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما. اهـ. وهذا القول من الإمام الصادق قاله بحضرة أبيه الإمام محمد بن علي الباقر ولم ينكره.

وقال حفص بن غياث ـ ثقة، تلميذ الصادق ـ: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة عليٍّ شيئًا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله؛ لقد ولدني مرتين.

وقد روى تلميذه المتقن الثقة عمرو بن قيس المُلائي قال: سمعت جعفر ابن محمد يقول: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر.

فهذه النصوص من جعفر الصادق رحمه الله صريحة في محبته للشيخين وتوليه لهما، وتقربه إلى الله بذلك، كما تدل أيضًا على بغضه لمن أبغضهما، وبراءته ممن تبرأ منهما أو ادعى عصمته هو في نفسه. كما دعا الله

= على ذلك ابن حجر في التقريب، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٦/ ٤٦) عن هذا الخبر: هذا إسناده صحيح، وسالم وابن فضيل شيعيان. وهذا الخبر يظهر موقف أهل البيت الطاهرين من الخلفاء الراشدين وأن كل ما ينسب إليهم من أقوال تخالف ذلك فهو محض افتراء عليهم. اهـ. وهذا النص يدين الرافضة من جهة إسناده ومتنه، فهم رواته، وهو قول إماميهم الخامس والسادس.

بأن يتبرأ ممن تبرأ منهما .

وهذا يهدم أصلاً عظيمًا من أصول القوم الذي يعتقدونه في وزيري نبينا محمد ﷺ ، ومن ثم في بقية جماهير صحابة جده صلى الله عليه وآله وسلم

وأيضًا شهد لهما بالجنة ، وأولئك الأباعد يشهدون عليهما بالنار والخلود فيها ؛ فقد روى الدارقطني بإسناده إلى حنان بن سدير قال : سمعت جعفر بن محمد وسئل عن أبي بكر وعمر فقال : إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة .

أي إن أرواحهما في الجنة تغدو وتروح كما تشاء ، وليس وراء ذلك شيء ، إلا التقية المحضة وهي النفاق المحض ، نعوذ بالله .

موقفه من الجدال والقياس في الدين :

درج الإمام جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه على ما درج عليه أجداده ـ من النبي عليه السلام، والصديق، وعلي بن أبي طالب، وعموم الصحابة والتابعين وتابعيهم ـ من التحذير من الجدال والمراء في الدين وفي كتاب الله وشرائعه. وهذا الأمرـ أعني التحذير من الجدال وتوابعه وآثاره على الدين والقلوب ـ من الأمور المسلمة عند المسلمين، مضى على التحذير منه والتشديد فيه صدر الأمة وسلفها الصالح في كل قرن إلى عصرنا هذا ممن تبع السلف في مذهبهم ومضى على منهجهم ومنوالهم.

ومن أقوال الإمام الصادق في هذا، ما رواه الذهبي بسنده إلى عنبسة الخثعمي ـ وكان من الأخيار ـ قال: سمعت جعفر بن محمد يقول:

«إياكم والخصومة في الدين؛ فإنها تشغل القلب، وتورث الشقاق».

وهذه العبارة تواترت في الحقيقة عن جمع كبير من أئمة السلف رحمهم الله، تناقلها العلماء في كتب أصول السنة في هذا الباب.

فهذا نموذج في ذم الجدال؛ وهو المراء وطلب المغالبة، ومستلزم للخصومة في الدين.

✪ ومن ذمه للقياس قصة رواها أبو نعيم في الحلية بسنده إلى عمرو بن جميع، قال: دخلت على جعفر بن محمد أنا وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، وقال عبد الله بن شبرمة الكوفي ـ وهو ثقة فقيه من أقران الصادق ـ قال:

دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد، فقال لابن أبي يعلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين.

قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه. قال: نعم، قال: فقال جعفر لأبي حنيفة: ما اسمك؟ قال: نعمان. قال: يا نعمان، هل قست رأسك بعد؟، قال: كيف أقيس رأسي؟!، قال: ما أراك تحسن شيئًا، هل علمت ما الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والحرارة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين؟

قال: لا!، قال: ما أراك تحسن شيئًا.

قال: فهل علمت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟

فقال ابن أبي ليلى: يابن رسول الله، أخبرنا بهذه الأشياء التي سألته عنها.

فقال: أخبرني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين؛ لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وإن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجابًا من الدواب؛ فإن دخلت الرأس دابة والتمست إلى الدماغ، فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج، وإن الله بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح ولولا ذلك لأنتن الدماغ، وإن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل العذوبة في الشفتين؛ يجد بهما استطعام كل شيء ويسمع الناس بها حلاوة منطقه**».

فقال: فأخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان. فقال: إذا قال العبد: لا إله، فقد كفر، فإذا قال: إلا الله، فهو إيمان. ثم أقبل على أبي حنيفة فقال: يا نعمان، حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ قال: «**أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس. قال الله تعالى له: اسجد لآدم، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس؛ لأنه اتبعه بالقياس**».

زاد ابن شبرمة في حديثه: ثم قال جعفر: أيهما أعظم: قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس. قال: فإن الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة. ثم قال: أيهما أعظم: الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟، فكيف ـ ويحك ـ يقوم لك قياسك؟!. اتق الله ولا تقس الدين برأيك!

من أقواله في صفات الله تعالى:

وأكثر ما نقل عنه نموذج من الصفات الإلهية المقدسة، في كلام الله تعالى، لاسيما وزمنه زمن بدعة الجعد بن درهم وتلقي الجهم بن صفوان السمرقندي لها.

حيث روى عنه تلميذه معاوية بن عمَّار الدُّهني - وهو صدوق - قال سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكن كلام الله[1]. وقد أسندها عنه ابن جرير الطبري في عقيدته صريح السنة، أي إن كلام الله الذي هو صفته، ليس قائمًا بذاته فيخلق ويبدع؛ لأنه صفة والصفة لا تقوم بنفسها أبدًا فلابد من قيامها بموصوف.

وليس كلام الله مخلوقًا؛ إذ لو كان كذلك لامتنع عن الاتصاف بالكلام. فُعطل عنه. وهذا القول من الإمام الصادق خالف فيه شيعته ومتأخريهم؛ الذين وافقوا المعتزلة في قولهم بأن القرآن مخلوق، ومع هذا خالفوا إمامهم المعصوم[2]؟!

ونقل ابن تيمية عن جعفر الصادق - وعن غيره ممن قبله من الصحابة ومعاصريه - ومن بعده: أن الله لمْ يزل متكلمًا إذا شاء كيف شاء، وأن

---

(١) وهذه العبارة نص ابن تيمية أنها مما استفاض عن جعفر الصادق، في المنهاج (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر: منهاج السنة (٢/ ٢٤٦ - ٢٥٦).

الفعل من لوازم الحياة، والربَّ لم يزل حيًّا، فلم يزل فعالاً». ذكر ذلك في المنهاج (١/ ٢١٥) و (٢/ ٣٨٦).

✪ وفي باب القضاء والقدر، وافق الإمام جعفر الصادق أئمة أهل السنة في إثبات إرادة لله خاصة شاملة، وإرادة للمخلوق خاصة به؛ كما قاله ابن تيمية في المنهاج (٣/ ١٦٩): «لكن التحقيق إثبات النوعين - أي من الإرادتين - كما أثبت ذلك السلف والأئمة؛ ولهذا قال جعفر: «أراد بهم وأراد منهم» فالواحد من الناس يأمر غيره وينهاه مريدًا النصيحة، وبيانًا لما ينفعه، إن كان مع ذلك لا يريد أن يعينه على ذلك الفعل...».

وقال عن القدر: هو أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض. وقال أيضًا: إن الله أراد بنا شيئًا، وأراد منا شيئًا، فما أراده بنا طواه عنها، وما أراده منا أظهره لنا، فما بالنا نشتغل بما أراده بنا عما أراده منا. اهـ. من لوامع الأنوار (٢/ ٢٥١). وهذا معنى قول جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه: القدر سر من أسرار الله فلا نكشفه!.

والمقصود أن أصول جعفر الصادق وآبائه هي أصول أهل السنة وأئمة الدين في صفات الله؛ بإثبات ما يجب له من صفات الكمال مما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه الله عن ذاته، أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن خالفهم الرافضة.

قال ابن تيمية في المنهاج (٢/ ٣٦٨): «ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم، فليس في أئمة أهل البيت - مثل: علي بن

الحسين «زين العابدين» وأبي جعفر الباقر، وابنه جعفر بن محمد الصادق، ـ من كان ينكر الرؤية أو يقول بخلق القرآن، أو ينكر القدر، أو يقول بالنصّ على عليٍّ، أو بعصمة الأئمة الاثني عشر أو يسب أبا بكر وعمر.

والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة.

وشيوخ الرافضة معترفون بأن هذا الاعتقاد في التوحيد والصفات والقدر لم يتلقوه، لا عن كتاب ولا سنة ولا عن أئمة أهل البيت، وإنما يزعمون أن العقل دلهم عليه، كما يقول ذلك المعتزلة. وهم في الحقيقة إنما تلقوه عن المعتزلة وهم شيوخهم في التوحيد والعدل». اهـ.

وعليه فلا يعرف عن الإمام الصادق ولا أحد ممن قبله ـ من أئمة أهل البيت خصوصاً ـ ما يتناقله عنهم الغالون فيهم، بل كل ما ينقلونه عنهم كذب وافتراء على ألسنة أولئك الأئمة.

فهذه الاعتقادات التي يتصورها الرافضة وغيرهم ـ مما يحكونه عن الصادق خصوصاً ومن قبله من آل البيت ـ إنما هي أساطير نسجوها هم حول أولئك الأئمة، وأقاويل تقوّلوها عليهم وأجروها على ألسنتهم كذباً وزوراً.

كذب الرّافضة عليه:

مع ما تبوأ الإمام جعفر الصادق من المنزلة عند الشيعة؛ إذ هو الإمام السادس من سلالة الحسين بن علي عندهم. ولكنهم مع هذا افتروا عليه

كذبًا مستطيرًا لم يفتروه على مثله من أئمتهم .

- وأول ذلك : ما حكاه شيخهم أبو محمد الحسن النوبختي (٣١٠ هـ) في كتابه فرق الشيعة ؛ حيث ذكر عن الذين قالوا بإمامة جعفر الصادق على محمد بن عبد الله بن الحسن ذى النفس الزكية ، حيث ذاع منهم من قال : إن جعفرًا لما أشار إلى إمامة إسماعيل ابنه ثم مات في حياة أبيه ، أنه كذبهم ، ولم يكن بذلك إمامًا عليهم ؛ لأن الإمام لا يكذب ولا يقول ما لا يكون . .[1] .

حتى حاولوا تسديد قوله هذا ؛ فقالوا بالبداءة على الله ؛ أي أنه قد يبدو لله شيئًا لم يكن قبل في سابق علمه أن يكون . وإن أنكر البداءة نفر منهم .

- فهذا أول كذب عليه في حياته ، كما كذبوا عليه بادعاء الإمامة المعصومة له ، وسبق لنا في موقفه من الشيخين قوله لعبد الجبار الهمداني : من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة فأنا بريء منه .

- وأيضًا الكذب على الإمام جعفر بأنه قال : التقية ديني ودين آبائي[2] . واعتمدوها أصلاً من أصولهم ، لا ينفكون عنه ، ويحرفون آية آل عمران إليه .

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٥٥ .

(٢) رواها محمد بن يعقوب الكليني في الأصول من الكافي (٢/ ٢١٩) أن معمر ابن خلاد سأله عن القيام للولاة ، فقال أبو جعفر : التقية ديني ودين آبائي . وانظر المنهاج (٢/ ٤٦) .

ـ وأشنع ما افتراه غلاة الشيعة من الرافضة على الإمام الصادق: القول بألوهيته كما صرحت به طائفة البزيغية، وهم أتباع بزيغ بن موسى الحائك من أصحاب جعفر، وإن كان عامة الرافضة يلعنونهم كما في رجال الكشي ص ٢٥٧ـ٢٥٨، وأعيان الشيعة للعاملي (١٣/ ٢٣١)، ورجال الطوسي ص ١٥٩.

ـ ومن كذبهم عليه اعتقاد بقائه وعدم موته، وبعضهم يعتقد ذلك في ابنه موسى الكاظم، ومنهم من يعتقد ذلك في غيره من متقدمي آل البيت.

وهو خطأ بين؛ إذ الموت لابد منه، ولم يختص أحد من آل البيت لا علي ولا غيره بدوام أو بقاء زيادة على غيره، فأعمارهم أعمار غيرهم، بل النادر منهم من جاوز المائة سنة عُمرًا.

ـ وأيضًا كذبهم عليه وعلى أبيه فيما ينقلونه عنه من أصول الدين وفروعه، وينقلون عنهم بدون إسناد، أو بإسناد موضوع أو ضعيف أو مقطوع؛ لا يتوفر فيه أسباب القوة في نسبة القول إليهم؛ بل تتوفر فيه أسباب طعن نسبته إلى أحد من أولئك الأئمة. قال ابن تيمية في المنهاج (٥/ ١٦٢): «وأما شرعياتهم فعمدتهم فيها على ما ينقل عن بعض أهل البيت مثل: أبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وغيرهما.

ولا ريب أن هؤلاء من سادات المسلمين، وأئمة الدين، ولأقوالهم من الحرمة والقدر ما يستحقه أمثالهم، لكن كثير مما ينقل عنهم كذب، والرافضة لا خبرة لهم بالأسانيد والتمييز بين الثقات وغيرهم؛ بل هم في

ذلك من أشباه أهل الكتاب؛ كل ما يجدونه في الكتب منقولاً عن أسلافهم قبلوه، بخلاف أهل السنة فإن لهم من الخبرة بالأسانيد ما يميزون به بين الصدق والكذب». انظر نحوه في المجموع (١١/ ٥٨١).

ولئن كان الإمامية الرافضة ينقلون عن الإمام الصادق ذمه ومناظرته للزنادقة من غلاة الرافضة؛ وهم الباطنيون وأحزابهم، فإن كلامه في هدم أصول الرافضة مثل ذلك، لكنهم يخفونه ويخفضونه ولا يرفعونه، ويحملونه على محامل التقية وغيرها. فكلا الطائفتين مردود عليها من كلامه. والمقصود أنه لم يكذب على أحد مثل ما كذب على جعفر الصادق رحمة الله عليه، مع براءته مما كذب به عليه.

مؤلفاته وآثار الصادق العلمية :

بالعطف على ما سبق من كثرة الكذب على الإمام الصادق رضي الله عنه، فقد افتروا على الإمام كتبًا ورسائل قالوا : إنها من تأليفه، وهو باطل نصّ عليه أهل المعرفة به، ومن جهة أخرى لابد من استصحاب أن القرن الذي عاش فيه الإمام جعفر رضي الله عنه (٨٠ـ١٤٨هـ) تميز بندرة التأليف، حتى لم يؤثر عن أهله إلا أقوال رويت عنهم، وهي متفرقة لم تصل إلى حد التأليف، وكثرة الكتب والرسائل .

والقاعدة في هذا وغيره : أننا لا نقبل قولاً عن الصادق، ولا غيره من أئمة الدين ومن أقل منهم، إلا بالسند المتصل إليهم، المسلسل بالثقات والمعروفين من النقلة أو ما وافق الحق وشابهه الدليل فيقبل منه، ولا يرد والحالة هذه، وما سواه فلا يلتفت إليه أبدًا .

ومن الكتب التي نصَّ المحققون[1] على أنها مكذوبة عليه رحمه الله :

١ ـ نسبوا إليه كذبًا كتاب «رسائل إخوان الصفا» وهو كتاب لم يؤلف إلا في القرن الثالث أيام دولة بني بويه .

٢ ـ كتاب الجفر . وهو كتاب تُنبؤ بالحوادث، وعلم الغيب المستقبلي .

---

(١) منهم الشيخ ابن تيمية، مجموع الفتاوى : (٣٥/ ١٣٤، ١٨٣)، (١١/ ٥٨١، ٥٨٢)، (٤/ ٧٨، ٧٩)، ومنهاج السنة النبوية (٢/ ٥٦٤، ٥٦٥)، (٧/ ٥٣٤) . والبداية والنهاية لابن كثير وغيرهما .

٣ـ كتاب علم البطاقة .

٤ ـ كتاب الهفت .

٥ ـ كتاب اختلاج الأعضاء وهي الحركات السفلية .

٦ ـ كتاب الجداول أو جدول الهلال . وقد كذبه عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكذب .

٧ ـ أحكام الرعود والبروق ، وحركات الأفلاك وما يكون في العالم . كالذي قبله .

٨ ـ منافع القرآن .

٩ ـ قراءة القرآن في المنام .

١٠ ـ تفسير القرآن . وكثير مما نقله صاحب حقائق التفسير ـ وهو أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي ـ عن جعفر الصادق هو من الكذب .

١١ ـ الكلام على الحوادث وموضوعه كتاب الجفر .

١٢ ـ تفسير قراءة السورة في المنام .

١٣ ـ قوس قزح . ويسمى قوس الله .

هذا وإن كانت لهذه الكتب مخطوطات متفرقة في ثنايا المكتبات كما حشدها بروكلمان وسزكين ، قلت : فإنه لا يغني عن اعتقاد كذبها ، حيث تكون كتبت على لسان جعفر ونسبت إليه ، من أتباعه والغالين فيه أو من الزنادقة والباطنية .

مع اعتبار أن أصحاب المكتبات والمفهرسين ليس لديهم العناية بتحقيق نسبة الكتب إلى مؤلفيها ؛ وإنما ما ذكره المترجمون، أو وجد مكتوبًا على طرة المخطوطة منسوبًا إلى رجل، نسبوه إليه وكفى[1] .

وأيضًا يبرهن الرافضة على كثرة مؤلفات الإمام الصادق بما جمعه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي الكيمائي الشهير (ت ٢٠٠ هـ) الفيلسوف المترجم .

فقد قالوا : إنه صحب جعفر الصادق وكتب عنه رسائله وعددها خمسمائة في ألف ورقة كما ذكره ابن خلكان . وهو موضع شك كبير ؛ لأن جابرًا هذا متهم في نفسه اتهامًا بليغًا ، في دينه وأمانته ، وأيضًا في صحبته للإمام الصادق المتوفى سنة (١٤٨ هـ) إذ المشهور صحبته لجعفر بن يحيى البرمكي لا لجعفر الصادق ، وهذا بالمدينة وذاك ببغداد ، وأيضًا انشغال جابر بعلومه الطبيعية ، ولعلّ هذا ما يفيد الربط بينه وبين جعفر الصادق ، الذي تنسب إليه تلك المؤلفات والآراء في علوم الطبيعة والفلك والكيمياء والجداول .

وعلى كل حال هذه الرسائل لا يمكننا اعتقاد نسبتها إلى الإمام

---

(١) ومن الأمثلة على ذلك كتاب نسب إلى ابن قيم الجوزية في مكتبة الدولة ببرلين ؛ هو «**الإعلام في بيان أديان العالم وفرق الإسلام**» . وسبب هذه النسبة الخاطئة أنه كتب على طرة مخطوطته هذا العنوان منسوبًا لابن القيم ، وهو في الحقيقة كتاب الملل والنحل لأبي عبد الله الشهرستاني .

الصادق والحالة هذه ـ انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤) ـ ولو كانت صحيحة النسبة لتلقاها أبناؤه وتلاميذه عنه، وذاع انتشارها عن مثله. كذلك بعد حصول هذا الكم من التأليف في أول القرن الثاني. إلى أمور كثيرة ترد في التشكيك بهذه النسبة.

مصادر ترجمته

- تهذيب الكمال للمزي ص ٢٠٢ .
- تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٠٣ـ١٠٥) .
- تقريب التهذيب لابن حجر رقم ٩٥٠ .
- التاريخ الكبير للإمام البخاري (٢/ ١٩٨) .
- التاريخ الصغير للإمام البخاري (٢/ ٩١) .
- تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٢٤ .
- طبقات خليفة بن خياط ص ٢٦٩ .
- تاريخ ابن جرير الطبري في حوادث سنة ١٤٥ هـ .
- تاريخ ابن كثير ـ البداية والنهاية (١٠/ ١٠٨) .
- تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ١٦٦) .
- تذهيب التهذيب للذهبي ، عند اسمه جعفر بن محمد .
- خلاصة التذهيب للزركشي ٦٣ .
- الجمع بين كتابي الكلاباذي والأصبهاني في رجال البخاري ومسلم ص٧٠ .

- حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ١٩٢ ـ ٢٠٦).
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٨٧).
- تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ٤٥).
- صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/ ٩٤).
- تاريخ التراث العربي لسزكين (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٧٣).
- طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٧٩.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١/ ٢٠).
- الكامل في التاريخ لابن الأثير حوادث سنة ١٤٥ هـ.
- الكامل لابن عدي (٢/ ١٣١ ـ ١٣٤).
- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٢٧.
- وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣٢٧ـ٣٢٨).
- سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٢٥٥ ـ ٢٧٠).
- طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٩٦).
- دول الإسلام للذهبي (١/ ١٠٢).
- طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي رقم ١٥٢.
- الثقات للعجلي ص ٩٨
- فرق الشيعة للنوبختي ص ٥٥ ـ ٦٦.

- المعارف لابن قتيبة ص ٨٧ و ١١٠ .
- الأعلام للزركلي (١/ ١٢٦) .
- معجم المؤلفين لكحالة (١/ ٤٩٥) .
- ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٤١٤ ـ ٤١٥) .
- ومواضع من منهاج السنة النبوية ومجموع الفتاوى ورد بعضها خلال الترجمة .
- الأنساب للسمعاني (٨/ ٨) .
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٢/ ٢٩٩) .
- العبر في خبر من غبر الذهبي (١/ ٢٠٩) .
- الإمام الصادق حياته وعصره وآراؤه وفقهه ـ لمحمد أبي زهرة ، وهو أوسع الدراسات المعاصرة .
- جعفر بن محمد الصادق ـ لعبد العزيز الأهل .
- بروكلمان (١/ ١٨١) .

● ● ●

دراسة المخطوطة على النحو التالي :

١ ـ عنوان المخطوطة.

٢ ـ نسبتها للصادق رحمة الله عليه.

٣ ـ وصف النسختين.

٤ ـ السماعات والقراءات على المخطوطتين.

٥ ـ نماذج من الأصول المخطوطة.

٦ ـ إسناد المخطوطتين : التركية والظاهرية.

أولاً : عنوان المخطوطة :

وردت لهذه المخطوطة ثلاثة عناوين هي :

١ ـ على طرة المخطوطة التركية :

هذه مناظرة جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه مع الرافضي .

وهكذا جاء في السماع في آخرها .

٢ ـ وعلى النسخة الظاهرية :

ذكر مناظرة الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لبعض الشيعة في التفضيل بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما .

٣ ـ وفي ثبت أسماء آثار الصادق من تاريخ التراث العربي هكذا :

مناظرة الصادق في التفضيل بين أبي بكر وعلي .

هكذا ، وبالنظر إلى محتوى المناظرة ، ولمناسبة اختصار عنوان الرسالة انتخبت هذا العنوان :

مناظرة جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي في التفضيل بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما .

لأن تلك العناوين حتى التي على المخطوطات وضعت اجتهادية من أصحابها لم يعنون بها الإمام الصادق .

ثانيًا : نسبة المناظرة لجعفر الصادق :

هذه القضية من أهم مسائل التحقيق . ولهذا الغرض أقول :

أقرب من نسب المناظرة لجعفر الصادق هما بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، ود . فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي الذي جعله تعقيبًا على أوهام بروكلمان . كما في (٣/ ٢٧١) . حيث عدها من آثار الصادق تحت رقم ١٢ .

وقال : وهذبه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الأنصاري البخاري .

قلت : وهذا ليس بسديد ؛ لأن أبا القاسم الأنصاري لم يهذبها ؛ بل رواها بإسناده كما تراه في أسانيد المناظرة .

ومن جهة أخرى تنسب المناظرة إلى جعفر الصادق رضي الله عنه من خلال الأسانيد التي جاءت على طرة المخطوطتين ، وفي صدرهما ، والإسناد الثالث الذي ورد في آخر ورقة من النسخة الظاهرية ، وهو متابع للإسناد المذكور قبله في أولها .

وجهة ثالثة هي تلك السماعات والقراءات المقيدة على أول المخطوطة وآخرها ، والتي تجاوزت تسع سماعات وإجازات عليها من أئمة كبار وحفاظ مسندين ، أشهرهم والذي عليه تدور السماعات من أدنى الأسانيد الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي صاحب المختارة (ت ٦٤٣هـ) وحسبك به .

وأيضًا كاتب النسخة التركية وهو من العلماء، مع العناية بالنسخة الظاهرية من ناحية نقلها عن أصلها ومعارضتها ومقابلتها عليه وتحديد الفروق والتصويبات على حواشيها.

هذه الدلائل والقرائن تشير إلى غلبة الظن في نسبتها إليه كما أشارت إلى هذا العناية من أولئك العلماء بها وبضبطها.

وهي ليست بغريب على منهج الصادق وعقيدته تجاه جده أبي بكر الصديق، ولا بمستغرب منه في تفضيل الصديق على علي رضي الله عن الجميع؛ فهذا هو المقرر عند عامة العلماء، وإجماعهم منعقد عليه، وهو الذي تلهج به ألسنة أئمة آل البيت في كل مناسبة، وهذه إحداها.

وأما طابع الاختصار في عرض المناظرة، والحيدة عن الجواب أحيانًا فهو أمر طبعي في طرائق الجدل والمناظرة، وهو محسوس ظاهر.

ثالثًا: وصف النسخ الخطية

وقع لهذه المناظرة بين جعفر الصادق والرافضي نسختان نفيستان هما:

١ ـ نسخة تركيا، في خزانة شهيد علي باشا، باستنبول ضمن مجموع رقمه (٢٧٦٤) حوى عدة رسائل في العقيدة والحديث، هذه الرسالة هي الحادية عشرة منه من (١٥٢ ـ ١٥٧).

وتقع في عشر صفحات، في كل صفحة أربعة عشر سطرًا، ومتوسط ما في كل سطر خمس عشرة كلمة.

والمجموع كله بقلم الشيخ يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري، كتبه سنة ٦٦٩ هـ، وهو المنصوص عليه في رسالتنا هذه.

كتبه بالقلم النسخي المضبوط، والمشكول في بعض كلماته بالحركات المبينة عن نطق الكلمة، من التشديد والرفع والفتح والمد...

وكتب صلى الله عليه وسلم بطريقة الاختصار (صلعم). وقد كتبتها كما هي مفرقة، وأيضًا أردف كلاً من علي بن أبي طالب وجعفر الصادق عبارة (عليه السلام).

وكتب عنوان الرسالة هكذا:

هذه مناظرة جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه مع الرافضي ● ● ●

بالقلم العريض مع الضبط بالحركات، وكتب تحت محمد بقية النسب وفيه: ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. كما تراه في النموذج الملحق مع الدراسة.

وأيضًا في آخر النسخة تحديد لاسم الناسخ وسنة النسخ ودعاء له ولوالديه وللمسلمين. وترجمة الناسخ في آخر المخطوطة إن شاء الله.

وفيها قراءة لهذه المناظرة من أحد العلماء من جماعته عليه في ذات السنة التي كتبت فيها، وأن القراءة في مجلس واحد فقط، وأرخ ذلك في ١٦/ ١٠/ ٦٦٩ هـ.

وأيضًا بعض الرسائل الأخرى مع الاختلاف في تاريخ يوم القراءة فقط.

وهذه النسخة التركية هي المعتمدة أصلاً في المناظرة؛ لأنها الوحيدة أولاً، ثم جاءت مخطوطة الظاهرية بعدُ.

٢ ـ نسخة الظاهرية، وقد وقعت ضمن مجاميعها، في المجموع رقم ١١١ وهي الرسالة التاسعة عشرة منه، وتقع في ٩ ورقات أي لوحات من (٢٢٧ ـ ٢٣٥)، وهي من أوقاف المدرسة العمرية بالظاهرية. ورقم المخطوط في دار الكتب الظاهرية ٣٨٤٧ عام.

وهذه النسخة مجهولة تاريخ النسخ، إلا أن أقدم سماع عليها، مؤرخ في سنة ٥٨٨ هـ في شهر ربيع الآخر منها، إلا أن الخط والورق قديمان؛ لأن قلم الرواية مغاير لأقلام السماعات.

وهي مكتوبة بالقلم النسخي المعتاد، والكلمات بعضها معجم، وبعضها ليس كذلك. كما أن النسخة مصححة من بعض التصحيفات والنقص. ونُصَّ في آخرها على أنها مقابلة على الأصل المنقولة منه.

وهذه النسخة معتمدة وموثقة، يظهر ذلك من ضبط قلم ناسخها، وأيضًا من كثرة السماعات عليها، المثبتة في أول النسخة وآخرها، بل إنها في آخرها في ورقتين، وعدد هذه السماعات أحد عشر سماعًا وقراءةً.

وتحتوي كل ورقة أو لوحة من النسخة على صفحتين، فيكون مجموع صفحاتها ١٨ صفحة، في كل صفحة ١٧ سطرًا، ومتوسط ما في كل سطر ١١ كلمة.

عنوان هذه النسخة:

جاء عنوان المناظرة على طرة هذه النسخة هكذا:

ذكر مناظرة الصادق أبي عبد الله جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم لبعض الشيعة في التفضيل بين أبي بكر
وعلي رضي الله عنهما.

وفي أعلى الصفحة، ووسط السطر الأول من العنوان ختم دائري مكتوب وسطه: دار الكتب الأهلية الظاهرية.

وتحتها بأسطر:

وقف

الشيخ علي الموصلي[١] بسفح قاسيون[٢]

وبين ذلك سماعات وإجازات ليوسف بن عبد الهادي

---

(١) لم أجده، والموصل مدينة في شمال العراق، وأكثر أهلها أكراد. وفيهم علماء كثر.

(٢) قاسيون جبل بدمشق، يسمى بجبل الصالحية، كان يسكنه الحنابلة وفيه مدارس كثيرة لهم، ذكرها وعرف بها النعيمي في كتابه «الدارس في تاريخ المدارس» في مواضع كثيرة جدًا من كتابه.

بل وعرف به علماء منهم أحمد بن قاضي الجبل (٧٧١ هـ)، وهو شيخ الحافظ ابن رجب، وشيخ مذهب الحنابلة في وقته.

والمقصود أن هذا الجبل وسفحه كان مسكنًا ومنزلاً لأهل العلم، لاسيما من الحنابلة رحم الله الجميع.

اسم ناسخ المخطوطة: «الظاهرية»:

لم يتقرر اسمه في آخر المناظرة.

وإنما جاء في أول المخطوطة أنها وقف الشيخ علي الموصلي. وجاء في آخر السماعات في الورقتين الأخيرتين أن ناقلها أجمع ـ كما وجده ـ علي ابن مسعود الموصلي.

وهذا يعطي احتمالين:

١ ـ أن المناظرة مع ما علق عليها في أولها وآخرها من السماعات، هو من نسخ هذا الشيخ: علي الموصلي.

لكن يرد عليه أن قلم المناظرة مغاير لقلم التوقيف والسماعات مما يرجح الاحتمال الآخر:

٢ ـ أن هذا الرجل ـ علي بن مسعود الموصلي ـ تملك النسخة ورقم عليها تلك السماعات، وهذا أرجح في نظري؛ لأن قلم الموصلي يشبه قلم سماع وإجازة يوسف بن عبد الهادي فيحتمل أنه معاصره.

وهذه النسخة الظاهرية لم تصلني إلا بعد الانتهاء من تحقيق المناظرة عن النسخة التركية «الثانية» وقد أعددتها للطباعة، لكنني رأيت إعادة النظر بمقابلة الأصل عليها، وقد نفع ذلك والحمد لله بتوثيق المناظرة، وتحرير أصلها، بما تراه في حواشيها.

✪ وهذا المجموع يحتوي كله على ٢٥٧ ورقة، بخطوط مختلفة،

بعضها مجهول الناسخ، وممن نُصَّ على اسم ناسخه الضياء المقدسي (٦٤٣هـ) والحافظ عبد الغني المقدسي (٦٠١هـ)، وعلي بن سالم العرباني الحصيني بتاريخ ٦٥٠هـ، ومتوسط أسطره من ١٤ ـ ٢٦ سطر في الصفحة وكلماتها من ٨ ـ ١٤ كلمة.

وللفائدة أذكر محتويات[1] المجموع رقم ١١١؛ الذي حوى هذه المناظرة؛ حيث حوى ٢٢ رسالة في فنون الوعظ والحديث ـ وهو أكثرها ـ والتاريخ والتراجم وعلوم القرآن الكريم. ورسائل المجموع كالتالي:

١ ـ كتاب التوكل على الله عز وجل، لابن أبي الدنيا، في ١٥ ورقة من (١ ـ ١٥)، بخط علي بن سالم العرباني الحصيني سنة ٦٥٠ هـ.

٢ ـ جزء في الحديث، بخط جميل في ٣ ورقات من (١٦ ـ ١٨).

٣ ـ حديث أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم (٣٤٦ هـ)، في ١٦ ورقة من (٢٠ ـ ٣٥)، بخط الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة وسماع علي بن سالم العرباني.

٤ ـ الحربيات وهي أحاديث أبي الحسن الحربي عن شيوخه. رواية أحمد النقور البزار (٤٧٠ هـ)، وهي الجزء الثاني منها، في ١٤ ورقة (٣٧ ـ ٥٠).

٥ ـ ذكر ابن أبي الدنيا وحاله وما وقع له عاليًا، لأبي موسى المديني

(١) انظر فهرس مجاميع المدرسة العمرية بالظاهرية ص ٦٠٢.

(ت٥٨١ هـ)، في ١٢ ورقة (٥٣ - ٦٤).

٦ - أمالي الحسن بن أحمد المخلدي (ت٣٨٩ هـ)، في ١١ ورقة (٦٦ - ٧٦)، وهي لثلاثة مجالس.

٧ - عمدة المفيد وعدة المستفيد في معرفة التجويد، وهو لأبي الحسن علي بن محمد الهمداني السخاوي الشافعي (ت٦٤٣ هـ)، عبارة عن نظم في ٦٤ بيتًا في ٤ ورقات من (٨٣ - ٨٦).

٨ - درة القاري للفرق بين الضاد والظاء - لعز الدين عبد الرزاق الرسعني الحنبلي صاحب تفسير المفتاح (ت٦٦٠ هـ)، في ورقتين (٨٦ ب - ٨٨) وهو نظم في ٣١ بيتًا.

٩ - قطعة من صحيح ابن حبان «التقاسيم والأنواع»، حوت النوع ٧٠ و ٧١ في ١٠ ورقات (٩٤ - ٨٣).

١٠ - كتاب النصيحة - للضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ)، في ٥ ورقات (١٠٦ - ١١٠).

١١ - حديث ابن لال الهمداني: أحمد بن علي (ت٣٩٨ هـ) عن شيوخه في ١٠ ورقات (١١٤ - ١٢٣).

١٢ - الفوائد الحسان المنتقاة الصحاح على شرط الشيخين، تخريج أحمد بن محمد البرداني (ت٤٩٨ هـ)، في ١٥ ورقة (١٢٥ - ١٣٩) وعليها سماع لسنة ٥٠٦ هـ.

١٣ ـ الأحاديث والحكايات ـ لضياء الدين المقدسي ت (٦٤٣ هـ)، وهي بخط نفسه، في ٢٥ ورقة (١١٤ ـ ١٥٥) و (١٦٦ ـ ١٧٨)، في جزئين ١٣، ١٤).

١٤ ـ من حديث البغوي وابن صاعد وابن عبد الصمد المقدسي. رواية ابن زنبور محمد بن عمر (ت٣٩٦ هـ)، في ٣ ورقات (١٥٩ ـ ١٦١).

١٥ ـ الفوائد المنتقاة من أمالي النجاد أحمد بن سليمان (ت ٣٤٨ هـ)، في ٧ ورقات من (١٨٢ ـ ١٨٨)، بخط عبد العزيز بن ثابت الخياط في سنة ٥٦٤ هـ.

١٦ ـ المذكر والتذكير والذكر ـ لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم القاضي (ت٢٨٧ هـ) في ٨ ورقات (١٩٠ ـ ١٩٧).

١٨ ـ من الجماهر ـ لعلي بن أحمد بن فنون، في ٤ ورقات (٢٠٢ ـ ٢٠٥).

١٩ ـ سؤالات الدارقطني في الجرح والتعديل ـ لأبي الحسن علي بن عمر السهمي (ت٣٨٥ هـ)، في ١١ ورقة (٢٠٥ ـ ٢١٥).

٢٠ ـ البردة للبوصيري (٦٩٦ هـ)، في ٧ ورقات (٢١٩ ـ ٢٢٥).

٢١ ـ مناظرة الصادق للرافضي ـ وهي هذه.

٢٢ ـ منتهى رغبات السامعين في عوالي أحاديث التابعين ـ لأبي موسى المديني (ت٥٨١ هـ)، في ٢٢ ورقة (٢٣٦ ـ ٢٥٧)، وهو الجزء الأول منه،

أملاه سنة ٥٥٩ و ٥٦٠ هـ.

✪ وأيضًا للمناسبة أذكر محتوى مجموع النسخة التركية، وهي المحفوظة في خزانة شهيد علي باشا باستنبول برقم (٢٧٦٤) حيث حوت ١٦ رسالة في ١٨٩ ورقة، تجد في صفحة النماذج صورة عن خطها، والمجموع بخط الشيخ يوسف بن محمد الهكاري في سنة ٦٦٩هـ.

ورسائله كالتالي:

١ ـ كتاب الاعتقاد المروي عن الإمام أحمد في أصول الدين ـ إملاء أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز[1] التميمي (١ ـ ٢٩).

٢ ـ مقدمة في اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل ـ لأبي علي محمد بن أحمد الهاشمي (٣٠ ـ ٣٣).

٣ ـ معتقد الإمام أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (٣٣/ ٣٧).

٤ ـ جزء فيه أجوبة العالم الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج في أصول الدين (٣٧ ـ ٤١).

---

(١) طبعة حامد الفقي في آخر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى في (٢/ ٢٩١)، ونص ابن تيمية على أنه ليس اعتقاد الإمام أحمد، بل هو ما فهمه أبو الفضل من اعتقاد الإمام أحمد وذكره بلفظ نفسه. انظره في مجموع الفتاوى (٤/ ١٦٦ ـ ١٦٨). ونص على أن اعتقاد التميمين أبي الفضل وزرق الله ليس هو اعتقاد الإمام أحمد، وإن تلقفه البيهقي وغيره عنهما ونسبوه للإمام أحمد في مناقبه. انظره من كلامه رحمه الله في المجموع (١٢/ ٣٦٧) و (٦/ ٥٣).

٥ ـ اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ لعدي بن مسافر الشامي (٤١ ـ ٥٠).

٦ ـ جزء فيه امتحان السني مع البدعي وهي ٧٢ مسألة بالدلائل الواضحة من الكتاب والسنة ـ لأبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ناشر مذهب الحنابلة في الشام (٥١ ـ ٧٠).

٧ ـ ونسخة أخرى منها في (٧٠ ـ ٧٦).

٨ ـ فصل في السنة من شرح السنة ـ للبغوي (٧٦ ـ ٨٢).

٩ ـ فصل في بيان اعتقاد أهل الإيمان من كتاب الهداية والإرشاد ـ لإبراهيم بن أحمد القرشي (٨٢ ـ ٨٣).

١٠ ـ كتاب فيه أصول الدين ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح أهل السنة والجماعة ـ لعبد القادر الجيلي (٨٤ ـ ١٣٩) وهو جزء من كتابه «الغنية لطالبي طريق الحق».

١١ ـ هدية الأحياء للأموات وما يصل إليهم من الثواب على مر الأوقات ـ لعلي بن أحمد القرشي (١٣٩ ـ ١٥٢).

١٢ ـ مناظرة جعفر الصادق مع الرافضي . . . وهي مناط التحقيق!

١٣ ـ امتحان الإمام أحمد وقد سئل عن القرآن أهو مخلوق أو منزل[١] ـ لإبراهيم بن أحمد القرشي (١٥٧ ـ ١٦٢).

---

(١) وهذه الرسالة قيد تحقيقي يسر الله إنجازها.

١٤ ـ استخراج علي القرشي لفضائل القرآن، محذوف الأسانيد (١٦٢ ـ ١٦٤).

١٥ ـ فصل في إعراب القرآن وفصول في العقيدة والقرآن. . . (١٦٤ ـ ١٧٨).

١٦ ـ تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان ـ للقاضي أبي يعلى الحنبلي (١٧٨ ـ ١٨٣).

رابعًا: السماعات والقراءات الموجودة على المخطوطة:

ورد في أول المخطوطة وآخرها عدد من السماعات والإجازات والقراءات، وكلها تدل على أهمية هذه المناظرة، والعناية الواضحة بها من قبل العلماء.

وفيما يلي ما استطعت قراءته من تلك التوثيقات:

١ ـ الحمد لله:

سمعها من لفظي أمهات أولادي ( )[١] أم حسن، وجوهرة أم عبد الله، وحلوة أم جويرة، وغزال أم عيسى، وبعضها شقر الله علي السقباون.

وصح ذلك يوم الخميس ١٤/ ٥/ ٨٨٩ هـ، وأجزت، وكتب يوسف ابن عبد الهادي[٢].

---

(١) كلمة لم أستطع قراءتها. وانظرها في أول صفحة من نماذج النسخة الظاهرية.

(٢) هو الشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الشهير بابن المُبرد ـ بالتخفيف ـ شيخ الحنابلة في وقته، الصالحي الحنبلي، المولود سنة ٨٤٠هـ، والمتوفى سنة ٩٠٩ هـ في سادس عشر المحرم منه، ودفن بسفح جبل قاسيون بدمشق.

تتلمذ على جماعة من العلماء منهم: علاء الدين المرداوي الحنبلي، والبرهان ابن مفلح، وابن قندس تقي الدين، وتقي الدين الجراعي، وابن ناصر الدين، =

٢ ـ أجزت للمذكورين ـ وفقهم الله لطاعته ـ جميع ما يجوز لي روايته على الشرط المعتبر عند أصحاب الحديث. وكتب يوسف بن هبة الله بن محمود بن الطُّفيل الدمشقي[١]، وذلك في ربيع الأول سنة ٥٨٨ هـ، حامدًا الله ومصليًا على نبيه محمد وآله أجمعين.

وكتب تحتها بقلم مغاير هكذا:

سمع جميع مناظرة جعفر بن محمد عليه السلام على الشيخ الأصل معين الدين أبي يعقوب يوسف بن هبة الله بن الطُّفيل الدمشقي أطال الله حياته:

الشيخُ الصالح أبو سعد بن أبي الكرم بن محمد بن علي بن موسى

= وجماعة من أصحاب الحافظين: ابن حجر وشيخه العراقي.
بلغت مؤلفاته ومختصراته أزيد من أربعمائة، كانت فنونه الغالبة عليه التفسير والحديث والفقه، وليس هو بالمعصوم.
ترجم له تلميذه ابن طولون في مجلد ضخم.
انظر الكواكب السائرة (١/ ٣١٦)، والشذرات (٨/ ٤٣)، والضوء اللامع (١٠/ ٣٠٨)، والإعلام (٨/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، وله مخطوطات كثيرة في الظاهرية، ودار الكتب المصرية ومكتبة الأوقاف بالعراق، وغيرها.

(١) ترجم الذهبي في السير (٢٣/ ٤٣) لابنه فقال: الشيخ المسند الثقة أبو القاسم عبد الرحمن بن المحدث يوسف بن هبة الله بن محمود بن الطُّفيل الدمشقي ثم المصري، عرف بابن المُكبِّس الصوفي.

المصعي الفارسي الأباذهي غفر له.

وعبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأنصاري، وهذا خطه في شهر ربيع الآخر من سنة ٥٨٨ هـ، في رباط الصوفية بالقاهرة، وصلى الله على محمد وآله.

وكتب تحتها ثلاثة أسطر بقلمْ يوافق قلم الإجازة المذكورة أولاً هكذا:

صحح ذلك، وكتب يوسف بن هبة الله بن محمود بن الطفيل الفقير إلى رحمة الله تعالى وذلك في[1] حامداً الله ومصلياً على نبيه وآله أجمعين.

٣ ـ جاء في آخر المخطوطة هكذا:

شاهدت على الأصل المعارض به هذه النسخة ما مثاله:

سمع عليَّ جميع هذه المناظرة ابن أخي الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، وعبد الرحيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد، وعلي بن حراج بن عثمان المقدسيان، وعلي بن الحسن بن داود الجزري، في يوم الاثنين في العشر الأول من جمادى الآخرة من سنة ٦٣٣ هـ.

كتبه: محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي[2].

---

(١) بعدها انتهى السطر بحد الورقة كما يظهر في التصوير.

(٢) هو الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي الجمّاعيلي الدمشقي الحنبلي المولود سنة ٥٦٩ هـ بجبل قاسيون والمتوفى سنة ٦٤٣ هـ.

=

والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم . . .

٤ ـ قرأت جميع هذا الجزء على الإمام العالم ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، في يوم الأربعاء ٢٠/ ١٢/ ٦٣٤ هـ، وكتب محمد بن عمر بن عبد الملك الدمواري .

٥ ـ سمع جميع هذا الجزء من لفظي الشيخ محمد بن صالح بن محمد المعى[1] ، وعمر بن أبي الفتح بن سعد الدمشقي، وشاور بن عبد الله بن محمد، وأحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المقدسيان، وطرخان بن نصر

= صاحب الأحاديث المختارة المشهورة، وله الموافقات، وفضائل الأعمال، وكتاب الأحكام، وغيرها من الأجزاء الكثيرة .
أجاز له جماعة من الكبار منهم: الحافظ السِّلفي، وابن الصيدلاني، والحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة وغيرهم، حيث رحل إلى بغداد وهمذان وأصبهان وبلاد المشرق .
قال فيه الذهبي: حصّل الأصول الكثيرة، وجرَّح وعدل، وصحّح وعلّل، وقيَّد وأهمل، مع الديانة والأمانة، والتقوى والصيانة، والورع والتواضع والصدق والإخلاص وصحة النقل .
كان ممن روى عنه ابن نقطة وابن النجار، وأبناء إخوانه، ومنهم المذكورون بالسماع أعلاه .
السير (٢٣/ ١٢٦) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٠٥)، الوافي بالوفيات (٤/ ٦٥) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٣٦) رقم ٣٤٥، فوات الوفيات لابن شاكر (٣/ ٤٢٦)، والدارس للنعيمي (٢/ ٩١) وما بعدها .

(١) لم أعجم هذه الكلمة؛ لأنها وردت في السماعات غير معجمة، وإعجامها محل عدة احتمالات لذا تركتها هكذا؛ حيث لم أظفر بترجمته فيما لدي من مصادر .

ابن طرخان الحوراني .

وكتب : محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم .

٦ ـ قرأت جميع هذا الجزء على شيخنا وسندنا الإمام الحافظ الضابط ضياء الدين أبي عبد الله محمدُ بن عبد الواحد ، فسمعه أخي موسى ، وكتب إسحاق بن إبراهيم بن يحيى ، وذلك في ١٩/ ٣/ ٦٤٠ هـ ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

٧ ـ قرأت هذا الجزء جميعه على الشيخ الإمام الحافظ بقية المشايخ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ، مدَّ الله في عمره ، في يوم الجمعة في العشر الأول من شهر جمادى الآخرة من سنة ٦٤٢ هـ ، والحمد لله وحده .

وكتب في أول الورقة الأخيرة من المناظرة وهي ورقة رقم ٢٣٥ : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، كتبه أبو بكر بن محمد بن طرخان ، حامدًا الله ، ومصليًا على رسوله ومسلمًا ، نقله أجمع مما وجده علي بن مسعود الموصلي[1] .

---

(١) هذا الموصلي هو الذي أوقف نسخة المناظرة هذه ، كما هو موجود على طرتها . وهو ناقل السماعات ها هنا . وانظر ما يتعلق بذلك حول اسم ناسخ هذه المخطوطة ، عند الكلام على وصف النسخة .

٨ ـ قرأت هذه المناظرة من النسخة المعارض بها هذه النسخة على الشيخين الإمامين : العالم الزاهد العابد شمس الدين أبي عبد الله محمد[(١)] ابن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ، والمقرئ زين الدين[(٢)] أبي بكر محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبد الله الدمشقي .

بسماعهما وبقراءتهما على الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي[(٣)] .

قال : أنبأنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر ابن يوسف[(٤)] ، أن القاضي محمد بن عبد الباقي بن محمد

---

(١) هو ابن أخي الحافظ الضياء المقدسي ، وقد صرح بذلك في القراءة رقم ٣ فيما مضى .

(٢) هو الرجل الصالح أبو بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن الدمشقي ثم الصالحي ، ولد سنة ٦١٠ هـ ، سمع من ابن ملاعب ، ومن موسى بن عبد القادر ، ومن الشيخ الموفق ابن أبي لقمة وغيرهم ، وحدث بالكثير ، وكان من جلّة المشايخ ، مات في جمادى الآخرة من سنة ٦٧٩ هـ ، وقد أجاز الذهبي مروياته . انظر معجم الشيوخ للذهبي ترجمة رقم ١٠٢٠ في (٢/ ٤١٥) .

(٣) مرت ترجمة الحافظ الضياء المقدسي قريبًا .

(٤) هو الحافظ المُسند الثقة عبد الحق بن الحافظ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف ، أبو الحسين البغدادي اليُوسفي ، من بيت الحديث والفضل . ولد سنة ٤٩٤ هـ وتوفي سنة ٥٧٥ هـ .

حدث عن والده الحافظ عبد الخالق ، وعن جعفر السراج وأبي القاسم الرُّبعي =

الأنصاري[١] أخبرهم في كتابه: أن أبا إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي[٢] أذن لهم في الرواية، قال: ثنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن

= وجماعة، وروى عنه: الحافظ عبد الغني المقدسي، وابن قدامة موفق الدين، والضياء المقدسي. قال فيه ابن الجوزي: كان حافظًا للقرآن، ديِّنًا ثقة، وأثنى عليه أبو الفضل بن شافع، وابن الأخضر وبهاء الدين عبد الرحمن، وذكر أنه كان عسرًا في السماع جدًا.
انظر السير (٢٠/ ٥٥٢)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٨٦)، وشذرات الذهب لابن الصماد (٤/ ٢٥١) والعبر (٤/ ٢٢٤)، ودول الإسلام (٢/ ٨٨).

(١) هو الحافظ القاضي محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، مُسند عصره العالم الفرضي العدل. ولد سنة ٤٤٢ هـ وتوفي سنة ٥٣٥ هـ.
أسمعه أبوه من البرمكي وعمره أربع سنوات، وسمع من القاضي أبي يعلى الحنبلي، والخطيب البغدادي، وخلق سواهم، حيث له مشيخة كثيرة أخرجها في ثلاثة أجزاء.
حدث وهو ابن عشرين سنة في حياة شيخه الخطيب البغدادي - الذي انتهى إليه علو الإسناد في زمنه - وروى عنه الحافظ السِّلفي والسمعاني وابن عساكر وابن الجوزي وأبي موسى المديني وغيرهم.
قال فيه ابن الجوزي: كان ثقةً فهمًا، ثبتًا حجة، متفننًا منفردًا في الفرائض، أثنى عليه ابن نقطة والسمعاني والمديني أبو موسى.
انظر: ترجمته في السير (٢٠/ ٢٣ - ٢٨)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١٩٢ - ١٩٨)، ولسان الميزان (٥/ ٢٤١)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص ٢٠ و ٢١، والمنتظم (١٠/ ٩٢).

(٢) هو الشيخ الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي البغدادي =

مسرور القوَّاس[1] إجازة، قال: ثنا أبو بكر بن صديق المؤدب الأصبهاني، ثنا أبو بكر أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب إملاءً، قال: ثنا

= الحنبلي ولد سنة ٣٦١ هـ، وسمع أبا بكر القطيعي راوية مسند الإمام أحمد، وأبا الفتح الأزدي الموصلي الحافظ، وابن بطة العكبري وغيرهم. مات سنة ٤٤٥ هـ.

وروى عنه الخطيب البغدادي، وهبة الله بن أحمد الطبري وجماعة كثيرة غيرهم. قال فيه الخطيب: كان صدوقًا دينًا فقيهًا على مذهب أحمد، وله حلقة في الفتوى. مات يوم التروية. وقال فيه الذهبي: «. . . الإمام المفتي بقية المسندين».

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٦/ ١٣٩)، وطبقات الحنابلة (٢/ ١٩٠)، والسير (١٧/ ٦٠٥)، والأنساب للسمعاني (٢/ ١٦٨)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٥٥)، والمنتظم (٨/ ١٥٨).

(١) هو الإمام القدوة أبو الفتح القوّاس البغدادي، ولد سنة ٣٠٠ ومات سنة ٣٨٥هـ، روى عن عبد الله بن محمد البغوي، وأبي بكر بن أبي داود، وابن صاعد وطبقتهم.

وحدث عنه: أبو محمد الخلال، وأبو ذر عبد الهرويُّ.

قال فيه الخطيب: «كان ثقة زاهدًا صادقًا، أول سماعه سنة ٣١٦ هـ». وقال تلميذه أبو الحسن العتبي: «كان ثقة مستجاب الدعوة، ما رأيت في معناه مثله. أثنى عليه الدارقطني والأزهري والسِّمسار عليّ.

ترجمته في تاريخ بغداد (١٤/ ٣٢٥)، والأنساب (١٠/ ٢٥٧)، والسير (١٦/ ٤٧٤)، والعبر (٣/ ٣١)، والشذرات (٣/ ١١٩).

أحمد بن عبد العزيز الجوهري[١] بالبصرة قال: ثنا علي بن محمد الكندي. ثنا علي بن محمد الطنافسي[٢]، قال: ثنا خالد بن محمد القطواني[٣] قال: ثنا علي بن صالح[٤] قال:

---

(١) قال ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) في «بغية الطلب في تاريخ حلب» في ترجمة أحمد بن محمد بن يعقوب الأنطاكي: سمع بالبصرة أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وحدث عنه بدمشق. اهـ.

(٢) ساق أبو عبد الله الذهبي في السير (٦/ ٢٥٩) في ترجمة الصادق سندًا وفيه أبو الحسين علي بن محمد الطنافسي، حيث روى فيه عن حنان بن سدير وروى عنه أبو يحيى جعفر بن محمد الرازي الزعفراني، وهو ثقة مفسر توفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) هكذا وقع في السند ولم أجده باسم خالد، وبعد البحث ترجح عندي أنه خالد بن مخلد - وليس ابن محمد - القطواني، ولعله تصحف اسم أبيه؟
قال فيه في التقريب: خالد بن مخلد القطواني، بفتح القاف والطاء، أبو الهيثم البجلي مولاهم، الكوفي، صدوق يتشيع، وله أفراد، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل بعدها، روى له الشيخان في الصحيحين والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود في مسند مالك وهو تلميذ شيخه الآتي: علي بن صالح.

(٤) علي بن صالح بن صالح بن حيٍّ الهمذاني، أبو محمد الكوفي أخو حسن، ثقة عابد، من السابعة، مات سنة إحدى وخمسين ومائة وقيل بعدها.
روى له مسلم والأربعة. من التقريب لابن حجر.
وانظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٦٤) رقم ٤٠٨٤ حيث عد ممن روى عنه تلميذه خالد بن محمد القطواني السالف الذكر.

جاء رجل من الرافضة إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: السلام عليكم يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته. من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فذكر المناظرة أجمع.

سمع أبو بكر أحمد بن المُسَمع الأول، وأحضر بنت أخته خديجة بنت عبد الحميد بن محمد بن عسم في الثالثة، وأحمد بن المُسمَع الثاني، ومحمد بن الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عياش السوادي الأصل.

وصح ذلك وكُتب في يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٤ هـ بالمدرسة الضيائية[1] بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة.

---

(١) أنشأها ضياء الدين المقدسي الحافظ الإمام الذي مرت ترجمته، وهي شرقي الجامع المظفري، وأوقفها الضياء ودرس بها فنسبت إليه، وفيها أوقف مكتبته ومؤلفاته. ودرس بها أيضًا تلميذه وابن أخيه محمد بن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٨٨ هـ) ومرت ترجمته، وتولى مشيختها أيضًا أبو العباس أحمد بن عبد الله السعدي (ت ٧٠٣ هـ)، والفرضي الفقيه زين الدين عمر بن سعد الله الحراني (ت ٧٤٩ هـ) تلميذ الشيخ تقي الدين بن تيمية وكان هناك أوقاف على هذه المدرسة، غالبها دكاكين ومزارع، وبعض ما يؤخذ لأهلها من أوقاف الدور والمدارس الأخرى المنصوص عليها.
ومن آخر من تولى مشيخة المدرسة شمس الدين محمد القباقبي الصالحي (ت ٨٢٦ هـ) تلميذ الشيخ المرداوي.
انظر: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي (٢/ ٩١ ـ ٩٩) برقم ١٤٩.

وسمع معهم خليل بن عبد القادر بن أبي المحارم الصدفي .

كتبه فقير رحمة الله : علي بن مسعود الموصلي الحلبي ، عفا الله عنه ، حامداً الله تعالى على نعمه ، مصلياً على نبيه وآله ومسلماً .

* * *

خامسا - نماذج

من الأصلين المخطوطين

من أول كل مخطوطة وآخرها مع السماعات

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

حدثنا الشيخ الفقيه ابو القسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سعيد الانصاري
البخاري قراه عليه بمكة حرسها الله تعالى في سنة خمس وثلثين واربع مائة
قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن مسلم بن يسار قال ثنا ابو بكر خلف بن عمرو بن خلف
العكبري ثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم قال حدثنا ابو الحسين
بن علي الطنافسي قال حدثنا خلف بن محمد القطواني قال حدثني علي بن صالح قال
جاء رجل من الرافضة الى جعفر بن محمد الصادق كرم الله وجهه فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه السلم فقال له الرجل يا ابن رسول الله
من خير الناس بعد رسول الله فقال جعفر الصادق رحمة الله عليه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال وما الحجة في ذلك قال قول الله عز وجل الا تنصروه
فقد نصره الله الاية فمن يكون افضل من اثنين الله ثالثهما وهل يكون
احد افضل من ابي بكر الا النبي صلعم قال له الرافضي فان علي بن ابي طالب عليه السلام بات على
فراش رسول الله صلعم غير جزع ولا فزع فقال له جعفر وكذلك ابو بكر
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم غير جزع ولا فزع فقال له الرجل فان الله تعالى

يقول بخلاف ما تقول فقال له جعفر وما قال الله قال الله اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فلم يكن ذلك الحزن جزعا فقال له جعفر لا لان الحزن
غير الجزع والفزع كان حزن ابي بكر ان يقتل النبي صلى الله عليه وسلم ولا
يدان بدين الله فكان حزنه على دين الله وعلى نبي الله صلعم ولم يكن حزنه
على نفسه كيف وقد لسعته اكثر من مائة حية فما قال حس ولا اوه
قال الرافضي فان الله تعالى قال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة نزلت في علي بن ابي طالب تصدق بخاتمه وهو راكع فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلها في وفي اهل بيتي فقال له جعفر
الاية التي قبلها في السورة اعظم منها قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وكان
الا ذلك ان بعد رسول الله صلعم ارتدت العرب بعد رسول الله صلعم واجتمعت
الكفار بنهاوند وقالوا الرجل الذي كانوا ينتصرون به يعنون النبي
قد مات حتى قال عمر رضي الله عنه اقبل منهم الصلوة ودع لهم الزكوة
فقال لو منعوني عقالا مما كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

صورة سماعات وأوائل مخطوطة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا الشيخ الجليل معين الدين ابو يعقوب يوسف
ابن هبة الله بن محمود الدمشقي ابقاه الله قال الشيخ
الاجل العالم السعيد ابو الفرج عبد الخالق بن الشيخ الزاهد
ابي الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي
قراءة عليه وكتب سمع في ثاني عشر ربيع الاخر من سنة
ست واربعين وخمسمائة فاقر به قال قرات على
الشيخ الفقيه ابي نصر عبد الرحيم بن عبد الله بن ابي
الفضل بن الحسين البزاز من اصل سماعه ومنه
نقلت قلت له اخبركم القاضي ابو الحسين محمد بن علي
ابن سراج رحمه الله في شوال سنة ثلاث وخمسين
واربعمائة فاقر به قال وكتب الينا واجاز لنا الشيخ
الفقيه ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سعيد
الاصفهاني التاجر نزيل مكة في ذي القعدة سنة
خمس وثلاثين واربعمائة حدثنا ابو محمد عبد الله بن
مسافر بن سعيد قال نا ابو بكر خلف بن عمر بن

٢٢٩

خلف الهمداني قال نا ابو الحسن احمد بن محمد بن زرزمة
قال نا ابو الحسين بن علي الطنافسي قال نا خلف بن
محمد القطواني قال حدثني علي بن صالح قال جاء رجل
من اهل الكوفة الى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فرد عليه
السلام فقال له الرجل يا ابن رسول الله من خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعفر الصادق
احمد لله ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال وما الحجة
في ذلك قال قول الله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله
الآية من يكون افضل من اثنين الله ثالثهما الا
افضل النبي ابو بكر الا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له الرافضي فان علي بن ابي طالب عليه السلام بات
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير جزع ولا فزع فقال
جعفر وكذلك ابو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
من غير جزع ولا فزع قال له الرجل فان الله تعالى يقول خلاف
ما تقول قال له جعفر وما قلت قال قال الله اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا افلم يكن ذلك الحزن

سادسًا :

«هذا سند نسخة الظاهرية المثبت على أولها»

أخبرنا الشيخ الجليل معين الدين أبو يعقوب يوسف بن هبة الله ابن محمود الدمشقي[١] أبقاه الله، قال الشيخ الأجل العالم الثقة أبو الفرج عبد الخالق بن الشيخ الزاهد أبي الحسين أحمد ابن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي[٢] قراءة عليه

---

(١) الدمشقي الشافعي تلميذ الحافظ المسند أبي الفرج عبد الحق بن أبي الحسين أحمد البغدادي اليوسفي (٤٦٤ ـ ٥٤٨ هـ)، ترجمه في السير (٢٠/ ٢٧٩)، وفي تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣١٣) ومشيخة ابن عساكر (١/ ق ١٠٤).

(٢) هو الشيخ الحافظ المسند أبو الفرج عبد الخالق ابن الشيخ الزاهد الورع أبي الحسين أحمد بن عبد القادر البغدادي اليوسفي المولود سنة ٤٦٤ هـ، والمتوفى سنة ٥٤٨ هـ سمع والده والشيخ رزق الله التميمي الحنبلي. وروى عنه: السِّلفي وابن عساكر والسمعاني وابن الجوزي وخلق من الكبار والصغار.
قال فيه تلميذه الحافظ السلفي: كان من أعيان المسلمين فضلاً ودينًا وثبتًا ومروءة، سمع معي كثيراً، وبه كان أنسي ببغداد، ولما حججت أودعت كتبي عنده.

=

ونحن نسمع في ثاني عشر ربيع الآخر من سنة ست وأربعين وخمسمائة فأقرَّ به، قال: قرأت على الشيخ الصالح أبي نصر[١] عبد الرحيم بن عبيد الله بن أبي الفضل بن الحسين اليزدي من أصل سماعه، ومنه نقلت. قيل له: أخبركم القاضي أبو الحسن سعد بن علي بن بندار رحمه الله في شوال سنة ٤٥٣ كتابة فأقرَّ به، قال: كتب إلينا وأجاز لنا الشيخ الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري البخاري[٢] نزيل مكة، في ذي القعدة سنة ٤٣٥

= وهو والد الحافظ المحدث عبد الحق الذي مرت ترجمته، وانظر أيضًا: المنتظم لابن الجوزي (١٠/ ١٥٤)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٥/ ٣٠٥).
أما أبوه فهو الشيخ الثقة الصالح أبو الحسين أحمد بن عبد القادر البغدادي اليوسفي، روى عن أبي نصر السجزي بمكة وأبي القاسم الحُرفي. وروى عنه أبناؤه وشهدة الكاتبة وغيرهم. وقد ولد في سنة ٤١١ هـ وتوفي سنة ٤٩٢ هـ. ترجمه في السير (١٩/ ١٦٣)، وعيوف التاريخ (١٣/ ٩٠)، والعبر (٣/ ٣٣٣)، والشذرات (٣/ ٣٩٧).

(١) اسمه هنا يخالف اسمه في إسناد مخطوطة تركيا حيث هو هناك: أبو نصر عبد الرحمن بن القاسم بن أبي الفضل، وأيضًا يبدو الاختلاف في طبقه التحديث بينهما!.

(٢) ترجمه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠/ ١٧٦ ـ ١٧٧) وفيه: قال عبد الرحمن =

قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن مُسَافر به .

* * *

= ابن محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد، أبو القاسم البخاري الحنفي: رحل وسمع وصنف كتابًا سماه: «عدة المسترشد في الترغيب في فضائل الأعمال».
وذكر من تلاميذه: عباد بن عمر بن محمد العسقلاني، وأبو القاسم حمزة بن محمد بن الحسن الحنفي، وعبد العزيز بن أحمد الكناني بمكة.
وانظر مختصر التاريخ لابن بدران (١٥/ ٣٢). وذكرا فيه ثلاثة أحاديث بسنده عنه، ولم أجد له ترجمة غيرها.
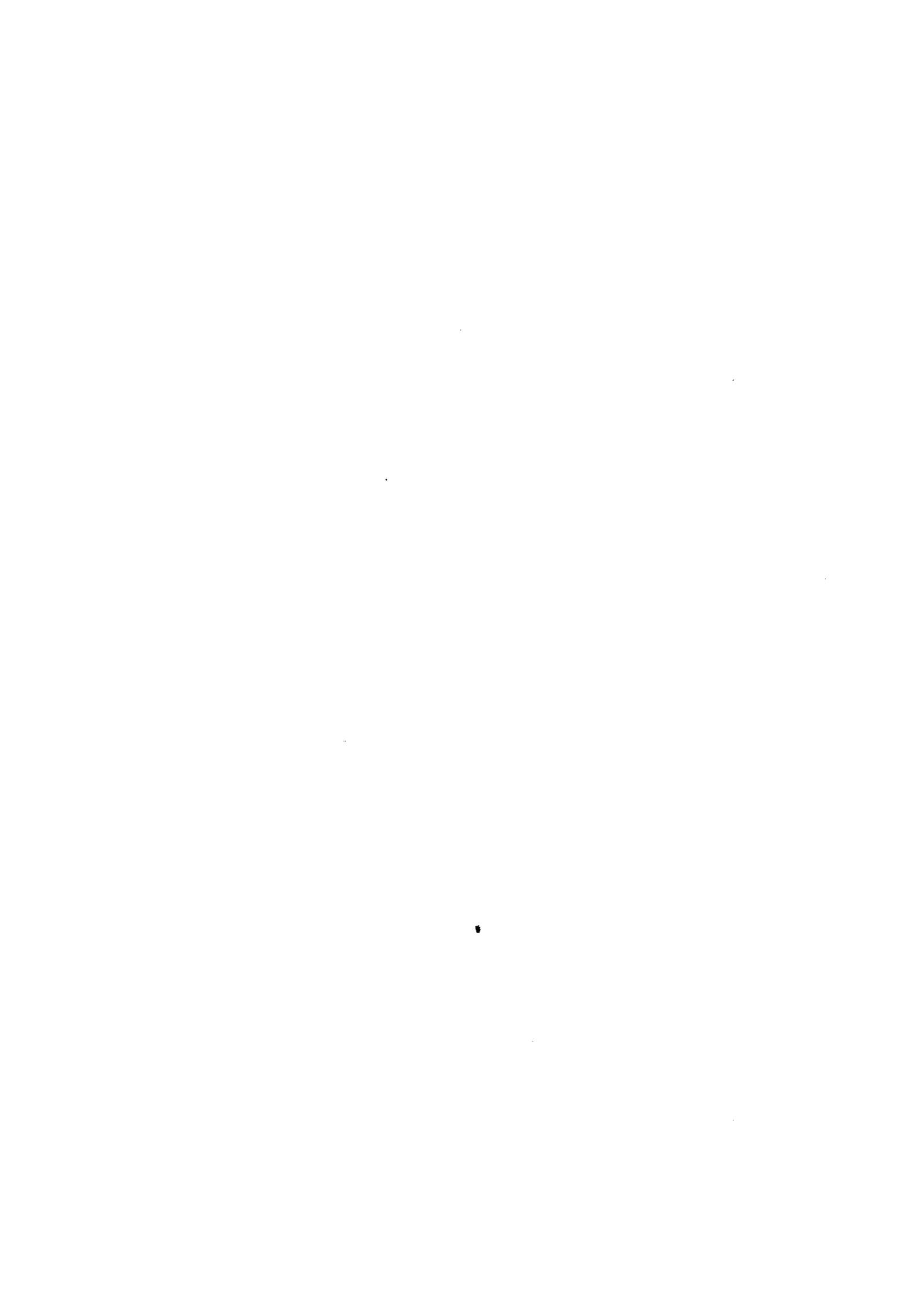
«سند وعنوان النسخة التركية»

هذه مُنَاظَرةُ جعفرَ بنِ مُحمَّد الصَّادِق رضي الله عنه مع الرَّافِضي

تصنيف الشيخ الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الأنصاري البخاري قدَّس الله روحه.

رواها الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن سعيد الأنصاري البخاري قراءة عليه بمكة حرسها الله تعالى.

برواية الشيخ الإمام الأجل الأوحد العالم أقضى القُضاة مجد الدين أبي الفتح مسعود بن الحُسين بن سهل بن علي بن بندار اليزدي[1].

---

(١) في التراجم كنيته أبو الحسن مسعود بن الحسين بن سعد بن بندار اليزدي الحنفي الموصلي مات بها سنة ٥٧١ هـ، قال في المنتظم: ولد سنة ٥٠٥ هـ وتفقه وأفتى وناب في القضاء ودرس بمدرسة أبي حنيفة، ومدرسة السلطان، ثم خرج إلى الموصل فأقام مدة يدرس وينوب في القضاء. انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن =

نحو روايته عن الشيخ أبي نصر عبد الرحمن بن القاسم بن أبي الفضل.

نحو روايته عن القاضي أبي الحسن سعد بن علي بن بندار رحمه الله، عن المصنف رضي الله عنه.

* * *

= الدبيثي (٣/ ١٨٨) رقم ١١٩١، والمنتظم في حوادث سنتي ولادته ووفاته، والطبقات السنية رقم ٢٤٧٩، وتاج التراجم رقم ٢٩٤.

مُناظرة

جعفر بن محمد الصّادق مع الرّافضي

في

التّفضيل بين أبي بكر وعلي

رضي الله عنهما

تحقيق وتعليق

علي بن عبد العزيز العلي آل شبل
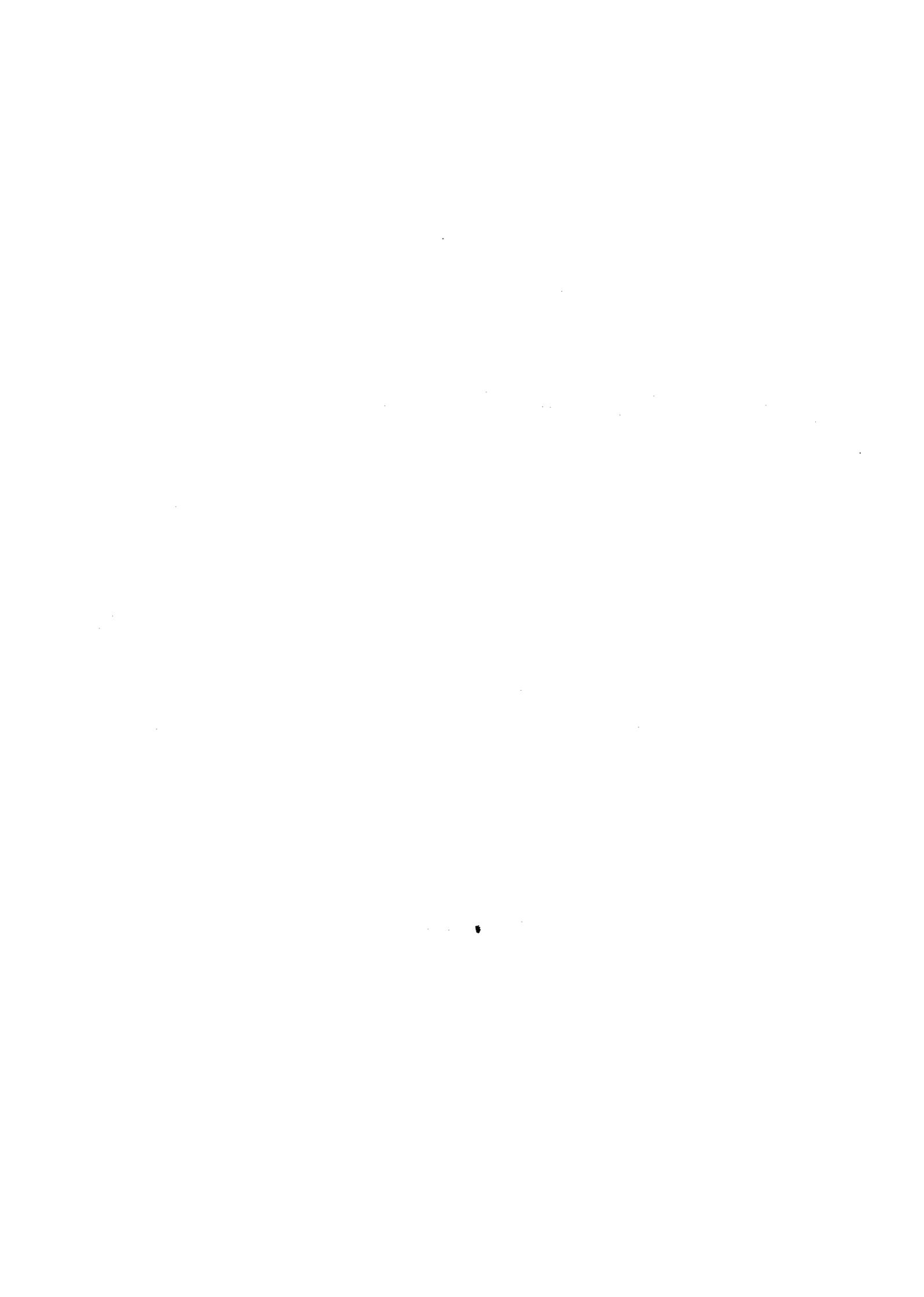
بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعِنْ

حدثنا الشيخ الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري البخاري[١] ـ قراءةً عليه بمكة حرسها الله، سنة خَمْس وثلاثين وأربعمائة ـ، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن مسافر، قال: أخبرنا أبو بكر بن خلف بن عمر بن خلف الهَمَذاني[٢]، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن

(١) مرت ترجمته في الإسناد السابق.

(٢) هكذا في الأصل أبو بكر بن خلف، وهكذا في نسخة الظاهرية، والذي وجدته أن الكنية «أبا بكر» هي لخلف، فربما تكون كلمة «ابن» زائدة.
قال في اللسان: خلف بن عمر الهمداني، عن الزبير بن عبد الواحد الأسد آبادي، متهم، وهو المدائني الخياط أبو بكر.
وقد روى عن جعفر الخُلْدي، وأبي الطيب محمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري عن محمد بن أشرس، وعن أبي العباس الأصم، وأبي بكر الشافعي وعدة.
وروى عن أبيه محمد بن عبد الله بن المبارك الحنَّاط، هذا لقبه بالنون، وفي اللسان الخياط بالياء من الخياطة، فلعله تصحيف!
=

محمد بن أزمه، قال: حدثنا أبو الحسين بن علي الطنافسي، قال: حدثنا خلف بن محمد القطواني[(١)]، قال: حدثني عليُّ ابن صالحٍ[(٢)]، قال: جاء رجلٌ من الرَّافضة إلى جعفر بن

= وذكره الذهبي في السير (١٧/ ٣٤٨) وقال: الإمام المحدث الرحال أبو بكر بن عمر بن خلف بن عمر بن إبراهيم الهمذاني الحنّاط، كان من كبراء المشايخ. وروى عنه جعفر الأبهري، والحسين بن محمد البزار، والخليلي وغيرهم وقال: ذكره شيرويه فقال: كان صدوقًا حافظًا، يحسن هذا الشأن.
قال الحافظ: روى عنه أبو منصور محتسب همدان، قال: ثنا أبو محمد عبد الله ابن هلال الريحاني، ثنا أبو مسلم الكجي، ثنا أبو عاصم، ثنا سفيان عن الأعمش عن زرٍ عن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا: «أبو بكر تاج الإسلام، وعمر رحلة الإسلام وعثمان إكليل الإسلام» وهذا كذب. اهـ. قال ابن النجار: لا أدري الآفة منه أو من شيخه. اهـ.
انظر: اللسان (٢/ ٤٠٣)، والأنساب (٤/ ٤٣١)، وتاريخ جرجان برقم ٩٩٧، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٣/ ٣٤٦)، والإكمال (٣/ ٣٧٩).

(١) لم أجده، وذكر في الأنساب (١/ ١٩٦) في مادة (قطوان) جماعة من المنتسبين إليها، وهما: ١ ـ موضع بالكوفة، لعله اسم رجل أو قبيلة سكنته.
٢ ـ موضع على فراسخ خمسة من سمرقند.
ولم يذكر هذا الاسم فيمن انتسب إلى أحد الموضعين! ولكن مر في السماعات رقم ٨ ذكر ترجمته، حيث غلب على ظني وقوع التصحيف في اسم أبيه. حيث مر هناك اسم الراوي هكذا: خالد بن محمد القطواني. وهو بذاته الذي يروى عن علي بن صالح، ويروي عنه تلميذه الحسين بن علي الطنافسي. مما يؤكد أن المذكور أعلاه هو ذا محل الكلام في ترجمته حيث قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب: خالد مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي، صدوق يتشيع، وله أفراد، من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٣هـ، وقيل بعدها. روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود في مسند مالك.

(٢) مر هناك قول الحافظ في التفريب فيه: أنه ثقة عابد من السابعة مات سنة ١٥١ =

محمد الصادق كرم الله وجهه[١] ، فقال :

السَّلام عليكم ورحمةُ الله وبركاتهُ ، فردَّ عليه السَّلام ، فقال الرَّجلُ :

١ - يابنَ رَسول الله[٢] ، مَنْ خيرُ النَّاسِ بعد رَسول الله ﷺ ؟

فقال جَعْفرُ الصَّادقُ رحمة الله عليه : أبُو بكرٍ الصدِّيقُ رضي اللهُ عنه[٣] .

= وقيل بعدها ، أخرج له مسلم والأربعة . وانظر تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٦٤) برقم ٤٠٨٤ في ترجمته الموسعة .

(١) في الظاهرية : الصادق عليه السلام .

(٢) في الظاهرية : يابن ابن رسول الله .

(٣) وهذا القول منه رحمة الله عليه ، هو الذي أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ في حياته وبعد موته ، وعليه مضى الخلفاء الراشدون ثم التابعون ثم جميع أهل القرون المفضلة إلى يومنا هذا من جميع المسلمين .

ومستنده من القرآن ما استدل به الإمام الصادق رحمه الله في هذه الآية وما بعدها . ومن السنة أحاديث كثيرة ، منها : ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطب النبي ﷺ وقال : «**إن الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله**» . قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر ، فكان رسول الله هو المُخيّر ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : «**إن من أمنِّ الناس عليَّ في صُحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر**» .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نُخيِّر بين الناس في زمن النبي ﷺ ، فنخيِّر أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم . أخرجه البخاري في الصحيح . =

٢ ـ قال: وما الحُجَّة في ذَلك؟ .

= ولما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ سئل: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**»، قيل: ومن الرجال؟ قال: «**أبوها**». والمحبوب لرسول الله هو الأفضل بلا شك.

ليس هذا فحسب بل شهد به كبار أئمة آل البيت، بل قد تواتر عن علي رضي الله تعالى عنه ـ من أكثر من ثمانين وجهًا ـ قوله على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. نصّ على تواتره ابن تيمية في مواضع من المنهاج، جريًا على قاعدة التواتر عند أهل الحديث والأصول.

وأيضًا هذا محمد بن الحنفية، ابن علي بن أبي طالب سأل أباه عليًا فقال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول ثم عثمان. قلت: ثم أنت! قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. رواه البخاري في الصحيح، فهل تصح التقية لأب من ابنه، وهو على ملته؟ .

وعن الحكم بن حجل قال: سمعت عليًا يقول: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدَّ المفتري. خرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة وابن أبي عاصم في السنة.

وخرّج ابن السمان ـ في كتابه «الموافقة بين أهل البيت والصحابة» ـ عن جعفر بن محمد الصادق وقد سُئل عن أبي بكر فقال: ما أقولُ فيه؟ لا أقول فيه إلا خيراً ـ أو قال: إلا الخير ـ بعد حديث حدثنيه أبي محمدٌ، قال: حدثني أبي عليٌّ قال: حدثني أبي الحسينُ، قال: سمعت أبي عليَّ بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر**».

ثم قال ـ أي جعفر الصادق ـ: لا أنالني الله شفاعة جدي إن كنت كذبت فيما =

قال: قَوْلُه عزَّ وجَلَّ: ﴿إلاَّ تنصُرُوهُ فقَدْ نصرَهُ اللَّهُ إذْ أخْرَجَهُ الَّذين كَفَرُوا ثَانيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الْغَارِ إذْ يَقُولُ لصَاحبه لا تحْزَنْ إنَّ اللَّهَ معَنَا فَأَنـزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ الآيـة[1] [التوبة: ٤٠]. فَمَنْ

= رويت لك، وإني لأرجو شفاعته يوم القيامة؛ يعني أبا بكر. نقله عنه ابن المحب الطبري في الرياض النضرة (١/ ١٣٦).

والنقول عن الأئمة من آل البيت وغيرهم، بل من الصحابة، بل من كبارهم في هذا كثير جدًا، وهو مبثوث في كتب الصحاح والسنة، في أبواب مناقب الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وقد ذكر ابن المحب إحدى وأربعين خصيصة اختص بها الصديق عمَّن سواه.

ولذا كانت أوائل الشيعة لا تقدم عليًا على الشيخين أبي بكر وعمر، ولكن لا تستقيم أصول متأخريهم بهذا أبدًا، بل تنهدم أصولهم من القواعد؛ فجنحوا إلى مقالتهم السوء الظالمة في سب الشيخين، فضلاً عن تقديم عليّ عليهما رضي الله عن الجميع. وهذه مخالفة واضحة للنصوص، ولقول علي وآل بيته، وإجماع الأولين والآخرين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) هذه صدر الآية ٤٠ من سورة التوبة.

وهذه الآية من الآيات التي يستدل بها علماء الإسلام على فضيلة الصديق رضي الله عنه على غيره، وقربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقرب من غيره، وخوفه على رسول الله وعلى دينه ودعوته، وفدائه للنبي ﷺ بنفسه وماله.

ـ وذلك أن الله سبحانه وتعالى كان معهما، معية خاصة لأوليائه وأحبابه تقتضي نصره وتأييده وإعانته وإحاطته لهم، كما قال قبله لموسى وهارون: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾. =

يكـونُ أفضـلَ مِـنْ اثنين اللهُ ثـالثِهُـمـا (١) ؟ وهـل يَكـونُ أحـدٌ

= ـ وأن الصديق نصر رسول الله في حال خذله فيها الناس من الكافرين، حيث أخرجهما الكفار في قلة من عدد؛ أخرجوا رسول الله فلم يصحبه إلا واحد، هو الذي خرج في صحبته ناصراً وظهيراً له.

ـ وأن الصديق كان مشفقًا على صاحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خائفًا عليه مُحباً له، محيطًا به، وهذه الحال هي حال أخص الأصحاب، وأحبِّهم وأشدهم مودة لصحابته، بل له كمال الصحبة مطلقًا والحالة هذه لا تتصور من المُبغض له أو المنافق فيه، فضلاً أن تقع منه!.

وهذه الحالة ـ من كمال الصحبة والمودة ـ هي الموجبة لحزنه وخوفه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فصحَّ بهذه الأوجه ـ وما قد يظهر غيرها ـ دلالة الآية الواضحة على تقدم أبي بكر الصديق ـ الصاحب التابع لرسول الله ﷺ ـ على غيره، وخصوصيته به، والذي استحق به أن يكون الأخير والأفضل على الناس بعد رسولهم، وهو المجمع عليه لدى جميع المسلمين من أولهم إلى عهدنا هذا، ولله الحمد والمنة.

(١) هذا تضمين من قول جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال الصديق: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا! فقال: «**يا أبا بكر، ما ظَنُّك باثنين الله ثالثهما؟**». أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك عنه، رضي الله عنهم.

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الله ثالثهما**» أي معهما ثالث؛ وهي المعية الخاصة من الله تعالى لخاصة عباده من أوليائه والمؤمنين به، وهي معية حقيقية على ما يليق بذات الله المقدسة، وجلاله العظيم؛ لا تفيد المخالطة أو =

أفضلَ[١] مِنْ أبي بَكرٍ إلا النَّبي ﷺ؟!

٣ـ قال له الرَّافضيُّ: فإنَّ عليَّ بنَ أبي طَالب عليه السَّلام باتَ على فِرَاشِ رسول الله ﷺ غيرَ جَزِعٍ ولا فَزِعٍ.

فقال له جَعْفرُ: وكذلك أبو بَكرٍ كان مَع النَّبي ﷺ غيرَ جَزِعٍ ولا فَزِع.

٤ـ قال له الرَّجُل: فإنَّ الله تعالى يَقولُ بِخلافِ ما تَقُول!.

قال له جَعْفرُ: وما قال؟.

قال: قال الله: ﴿إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فلمْ يكنْ ذلك الخَوفُ[٢] جَزعًا؟.

قال له جَعْفرُ: لا! لأنَّ الحَزنَ غيرُ الجَزَعِ والفَزَعِ،

= الممازجة بحال؛ وإنما تقتضي عنايته وإحاطته بهما ونصره وتأييده لهما، وقربه منهما وحفظهما عما يسوءهما ويضرهما. فالله أكبر على هذا الشرف العظيم والحال الفريدة.

(١) في الظاهرية: وهل يكون أحدًا خيرٌ من أبي بكر إلا النبي ﷺ وحده؟

(٢) في الظاهرية: أفلم يكن ذلك الحزن جزعًا؟ وهو أظهر.

كَـانَ(١) حُزنُ أبي بَكر أنْ يُقتلَ النَّبيُّ ﷺ، ولا يُدانُ بديـن اللهِ؛ فـكَـان حُزنُهُ(٢) عَـلى دين اللهِ، وعَـلى نَبيِّ اللهِ ﷺ، ولَـمْ يـكَنْ حُـزنُـه عَـلى نَفْسِه، كَيفَ وقَـدْ ألْسَعته(٣) أكـثـرُ مِـنْ مائـة

(١) في الظاهرية: وإنما حزن. . .

(٢) في الظاهرية: فكان حزنه. . .

(٣) أي لدغته وقرصته.

وفي هذا ما رواه النسائي وغيره، عن عمر بن الخطاب وقد ذكر عنده أبو بكر رضي الله عنهما، فبكى وقال: وددت لو أن عملي كله من عمله يومًا واحدًا من أيامه، وليلة من لياليه.

أما الليلة فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال: والله لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخله فكسحه (أي كنسه) فوجد في جوانبه ثقبًا فشق إزاره وسدَّ بها تلك الثقب، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل، فدخل رسول الله فوضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله، فانتبه الرسول فقال: **يا أبا بكر، مالك؟** قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل عليه الرسول ﷺ، فذهب ما يجده، ثم انتقض عليه فكان سبب موته.

فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العربُ، وقالوا: لا نؤدي زكاة، فقال: لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه، فقلت: يا خليفة رسول الله، تألف الناس وارفق بهم. فقال: أجبَّار في الجاهلية وخوَّار في الإسلام؟ إنه انقطع الوحي وتمَّ الدين ثم انتقص وأنا حيٌّ.

وبنحوه ما أخرجه الحافظ ابن بشران، والملا عمر بن الخضر في سيرته، عن ضبة ابن محصن الغنوي قال: كان علينا أبو موسى أميرًا بالبصرة، فكان إذا خطبنا =

. . . .

= حمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم بدأ يدعو لعمر ـ وهو أمير المؤمنين يومئذ ـ قال: فأغاظني ذلك منه، فقمت إليه فقلت له: أين أنت عن صاحبه، تفضله عليه؟، قال: فصنع ذلك ثلاث جمع.

ثم كتب إلى عمر يشكوني إليه، فأمر عمر بإشخاصي إليه، فذهبت إليه فعنفني، وقال: ما الذي شجر بينك وبين عاملك؟ فقلت: الآن أخبرك، يا أمير المؤمنين، كان إذا خطبنا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله بدأ يدعو لك، فأغاظني ذلك منه، فقمت إليه وقلت: أين أنت من صاحبه تفضله عليه؟، فصنع ذلك ثلاث جمع، ثم كتب إليك يشكوني.

قال: فاندفع عمر باكيًا فجعلت أرثي له، ثم قال: أنت والله أوثق منه وأرشد، فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟ قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين، ثم اندفع باكيًا وهو يقول: والله لليلةٌ من أبي بكر خير من عمر، ثم أخبره بما جرى له في ليلة الغار وفيها قال:

فمشى رسول الله ﷺ ليلتين على أطراف أصابعه حتى حفيت قدماه، فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت، حمله على كاهله، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، فدخل فلم ير فيه شيئًا، فحمله، وكان في الغار خروق فيها حيات وأفاعي، فخشي أبو بكر أن يخرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه: الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تتحدر.. الحديث.

وفي حديث أنس بن مالك قال في آخره: فلما أصبح رسول الله ﷺ قال: أين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي صنع، فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة**»، فأوحى الله سبحانه إليه أن الله قد استجاب =

خرَيْشٍ[(١)] فما قال: حَسْ، ولا نَافَ[(٢)]!.

۞ ـ قال الرَّافضي: فإنَّ اللهَ تعالى قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، نَزَلَ[(٣)] في عليٍّ بنِ أبي طَالبٍ حينَ تصدَّق بِخَاتمِه وهو

= لك. أخرجه في الحلية (١/ ٣٣) وابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٢٤٠)، وانظر آثارًا نحوها في الرياض النضرة لابن المحب (١/ ١٠٤) وما بعدها، ولولا الإطالة لأوردتها ها هنا، بيانًا لدرجته رضي الله عنه، ومبلغ إيمانه وحبه لرسول الله، وطلبًا لهداية جاهلي قدره، أو إغاظة لهم.

(١) في الأصل الكلمة محتملة لرسمين:

١ ـ حنيش بالحاء المهملة تصغير حنش، وهو اسم للثعبان، وما أشبه رأسه رأس الحية.

٢ ـ وربما تكتب خريش، بالخاء المعجمة ثم ياء مثناة، أي: خرشته ومعناها: خدشته وهرشته.

وجاء في الظاهرية: حريش بالحاء المهملة.

قال في القاموس: الحريش دُويبة قدر الأصبع بأرجل كثيرة، أو هي دُخَّال الأذن، والأول أظهر وأنسب لحال الغار.

(٢) كذا في الأصل نون وألف وفاء، ومعناها: ما انتفض ولا قام من مجلسه، بل ولم يتحرك.

وفي الظاهرية: تأوه.

(٣) في الظاهرية: نزلت

رَاكِعٌ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «الحمدُ للَّهِ الذي جَعَلها فيَّ وفي أهلِ بَيْتِي»[(١)] [(٢)].

(١) هذه الآية الخامسة والخمسون من سورة المائدة، ودعوى هذا الرجل أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه تصدق بخاتمه وهو راكع، دعوى باطلة لم تصح من جهة السند ولا من جهة المتن والنظر؛ حيث أجمع أهل العلم بالنقل على أن الآية لم تنزل في عليّ خاصة، وأجمعوا على أن عليًا لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمعوا على أن القصة المروية في ذلك عن عليّ رضي الله عنه كذب وموضوعة عليه، نقل الإجماع ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ١١).

والآية سبب نزولها غير هذا؛ إذ سبب نزولها في الأمر بموالاة المؤمنين والنهي عن موالاة الكفار من اليهود وغيرهم، كما كان من بعض المنافقين كابن أبيّ؛ وذلك أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه تبرأ من اليهود، وقال: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا، فنزل فيهم قوله تعالى من أول الربع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وكذا جاء عن عبد الله بن سلام وغيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون المراد بالآية: أصحاب سبب النزول أولاً، ثم من عمل مثلهم من صحابة الرسول، ثم من اقتدى بهم من المؤمنين، ولا وجه لتخصيص فرد من الصحابة بها من دون غيرهم.

وهذا الذي ذكره الرافضي، نقله الثعلبي في تفسيره، ولم يسنده، مع اتهامه برواية الموضوعات والضعاف في تفسيره، وأنه حاطب ليل!، وكذلك نقل الثعلبي في هذا الموضع عن ابن عباس قوله في الآية: نزلت في أبي بكر. =

. . . .

= ونقل عن عبد الملك قال: سألت أبا جعفر (هو محمد الباقر)، قال: هم المؤمنون، قلت: فإن ناسًا يقولون: هو عليّ، قال: فعليٌّ من الذين آمنوا.

كما نقل هذا القول ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) في خمسة آثار عن التابعين أسندها عنهم برقم ١٢٢١٠ ـ ١٢٢١٤، الأول منها عن السدِّي أنه قال في الآية: هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

وجميع هذه الآثار التي أسندها ابن جرير ضعيفة من جهة سندها لا يصح منها شيء، نصّ عليه جماعة من العلماء كابن كثير في تفسيره لهذه الآية من سورة المائدة (٢/ ٧١)، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير، وقبلهما ابن تيمية في المنهاج في مواضع أهمها (٧/ ١١ ـ ٣١)، وأبطل احتجاج الرافضة فيه على هذه الآية بخصوصها في علي من تسعة عشر وجهًا، وفي (٢/ ٣٠ ـ ٣٢) من تسعة أوجه، و(٣/ ٤٠٤)، مع أن السديَّ نفسه لم يصرح بخصوصيتها في علي بل مثَّل به من جملة الذين آمنوا، والسدي في نفسه متهم.

وأيضًا الحديث الذي نقله الرجل عن النبي ﷺ بقوله: «**الحمد لله الذي جعلها فيَّ وفي أهل بيتي**»، لم أجده في شيء من الكتب المسندة، ولا يبعد أنه من وضع القوم، فتلك سجيتهم، والشيء من معدنه لا يستغرب.

ونحوه الحديث الذي يروونه في هذا الموضع وهذه المناسبة: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، فهو أيضًا لا يعرف، بل لم يصح من طريق الثقات أصلاً.

(٢) تَرْكُ الإمام الصَّادق الجواب عن هذا القول إلى آية أخرى قبلها، كأنه تنزلٌ مع المناظر وهو من مناهج الجدل والمناظرة المستعملة.

وقد ورد عن والده محمد الباقر رضي الله عنه جواب مسند مفصل لاستدلال =

فقال له جَعْفرُ: الآيةُ التي قَبْلَها في السُّورَةِ أعظمُ منْها، قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ منكُمْ عَن دينه فَسَوْفَ يَأْتي اللَّهُ بقَوْمٍ يُحبُّهُمْ وَيُحبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤][1].

وكان الارْتدادُ بعد رَسُول الله ﷺ؛ ارتدَّت العَربُ بعد رَسُول الله ﷺ، واجتمعت الكُفَّارُ بنهَاوند[2] وقالوا: الرَّجلُ الذين كانوا ينتصرون به - يعنونَ النَّبيَّ - قدْ ماتَ، حتى قال عُمَرُ

= هذا الرجل؛ فقد روى الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده المتصل عن عبد الملك ابن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليٍّ عن هذه الآية فقال: هم الذين آمنوا. قلت: نزلت في عليٍّ؟ قال: عليٌّ من الذين آمنوا.
وكذا روى عن السدِّي وغيره من التابعين، نقله من تفسيره ابن تيمية في منهاج السنة (٧/ ١٥).

(١) في الظاهرية أتم الآية: ﴿أَذلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمنينَ أَعزَّةٍ عَلَى الْكَافرينَ يُجَاهدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائمٍ ذَلكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتيه مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسعٌ عَليمٌ﴾.

(٢) هذه الكلمة متفق عليها بين النسخ، وهو غريب؛ لأن نهاوند مدينة من أكبر مدن فارس، وفارس لما تُفتح بعد، وإنما فتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
والمشهور عند أهل السير أن أول مسير للمرتدين سار به الصديق أولاً ثم أمّر عليه خالداً إلى بني أسد بجبلي طيئ لما ادعى طليحة النبوة، في موضع مائهم قرب حائل.

رضي الله عنه: اقبَلْ منْهم الصَّلاةَ، ودَعْ لهم الزكَاةَ، فقال: لو منَعُوني عقَالاً ممَّا كانوا يُؤَدونه إلى رَسول الله ﷺ لقَاتلْتهُم عليه، ولَو اجتمعَ عليَّ عددُ الحَجرِ والمَدر، والشَّوك والشَّجر، والجنِّ والإنس، لقَاتلْتُهم[١] وحَدي[٢]. وكانتَ هذه الآيةُ أفضلَ لأبي بَكرٍ[٣].

---

(١) في الظاهرية: قاتلتهم.

(٢) أصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث أبي هريرة وغيره، وفيه: لما توفي النبي ﷺ، وكان أبو بكر رضي الله عنه، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله**» فقال: والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حقُّ المال، والله لو منعوني عناقًا ـ وفي رواية: عقالاً ـ كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.
قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه، فعرفت أنه الحق. وللحديث ألفاظ أخرى كثيرة.
وقد انعقد إجماع المسلمين ـ وأولهم الصحابة ـ على صواب ما فعله الصديق.

(٣) نصَّ على أن المراد بهؤلاء القوم الذين يحبهم الله ويحبونه.. هم الصدّيق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة، نصَّ عليه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.
فقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/ ٤١١)، عن المثنى، حدثنا عبد الله ابن هاشم، حدثنا سيف بن عمر عن أبي روق، عن الضحّاك، عن أبي أيوب، =

٦ ـ قال له الرَّافضيُّ: فإنَّ الله تعالى قال: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾[1] ، نزلَتْ في عليٍّ عليه السَّلام، كان معه أربعُ دنَانير، فأنفق دينارًا بالليل، ودينارًا بالنَّهارِ، ودينَارًا سِرًّا، ودينَارًا عَلانيةً[2] ، فنزلَتْ فيه هذه الآية[3] .

= عن عليّ رضي الله عنه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ قال: عَلِم الله المؤمنين، ووقع معنى السوء على الحشو الذي فيهم من المنافقين، ومن في علمه أن يرتدوا؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾: المرتدة في دورهم، ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، بأبي بكر وأصحابه رضي الله عنهم.

ونصَّ عليه أيضًا قتادة والحسن والضحَّاك وابن جريج.

ولاشك أن المقاتلين للمرتدين هم أبو بكر والصحابة معه، وهم من الذين يحبهم الله ويحبونه، الذين هم أولى الناس بالدخول في هذه الآية.

وقيل: المراد بالآية الأشعريون اليمانيون، وقيل: هم الأنصار.

وفي الحقيقة الآية شملتهم؛ لأن هؤلاء كلهم قاتلوا المرتدين من العرب أولاً، وقاتلوا غيرهم من الكفرة من المجوس والروم وغيرهم ثانيًا.

ففي كلا الحالين الآية متناولة للصديق في أول من تتناوله.

(١) في الظاهرية أتم الآية ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

(٢) في الظاهرية: ودينارًا بالسراء ودينارًا بالعلانية.

(٣) دعوى نزول هذه الآية في عليٍّ خصوصًا لم تصح، وإنما ورد من أوجه =

فقال له جَعْفرُ عليه السَّلام: لأبي بَكرٍ رَضي اللهُ عنه أفضلُ

= ضعيفة، لاسيما هذه الصورة التي ذكرها الرجل: من أنه أنفق أربعة دراهم أو دنانير، رواها عبد الرزاق وابن أبي حاتم، وابن جرير والطبراني عن ابن عباس.
وكذا جاء عن ابن عباس أنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف بعث بدنانير كثيرة إلى أهل الصفة، وبعث عليّ في جوف الليل بوسق تمر، كما أخرجه عنهما ابن المنذر وغيره، كما أخرجه أنها نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف لما أنفقا على جيش العسرة.
ولكن المروي والمشهور أنها نزلت في الذين يعلفون الخيل في سبيل الله، وفي أصحاب الخيل الذين يعدونها للجهاد، كما نقله ابن كثير في تفسيره.
والمقصود من هذا أن الآية ليست خاصة في أحد معين ألبتة، وإنما تعدد ذكر سبب نزولها، وهي عامة في كل من ينفق بالليل والنهار سرًا وعلانية، فمن عمل بها دخل فيها سواء كان عليًا أو عثمان أو الصديق أو غيرهم رضي الله عنهم.
وأيضًا الآية ليست دليلاً على خصوصية فضل عليّ بها، بل يشاركه فيها غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الذين ربما فاقوه في كثرة الإنفاق والبذل كعثمان في مواقفه الكثيرة من شراء بئر أرومة وتجهيز جيش العسرة بألف بعير بأحمالها وسلاحها، وإنفاق عبد الرحمن بن عوف، وإنفاق عمر لنصف ماله، وإنفاق أبي بكر لكل ماله على رسول الله ﷺ، وهو الذي أعتق أصول الإسلام من الصحابة كبلال وخباب وغيرهما، مما سيأتي بيانه بعد هذا، وأيضًا دخل فيها الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، الذين يحبون من هاجر إليهم، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم فاقة وحاجة، وهي متناولة أيضًا لعلي رضي الله عنه. ولكن هؤلاء القوم أهل كذب ودجل، يتمسكون =

منْ هذه في القُرآن، قال اللهُ تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ قَسمُ الله، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[1] ﴿(٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أبو بَكر، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أبو بَكرٍ[2]، ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى﴾ أبو بَكرٍ، ﴿الَّذِي يُؤْتِي

= بضعاف الأقوال وشواذها، للدلالة على أصولهم الباطلة، ويتركون ظواهر الأدلة، وصحاحها، والنصوص المتواترة المتكاثرة، الدالة على خلاف قولهم.

(١) في الظاهرية: قال: إن عملكم وعمل أبي بكر لشتى.

(٢) هذه الآية جواب ما سبق قبلها من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ الآيات، والإمام الصادق نزّلها على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو حق لأن الصديق ممن تحقق فيه فعل الشرط فأعطى ما أمر الله بإخراجه، وزاد تطوعًا كثيراً، وهو من أكبر المتقين لله، كما أنه صدق بالحسنى بكل معانيها: لا إله إلا الله وما أنعم الله عليه، والغيب من الجنة والنار.. إلخ.

وإن كان ظاهر سياق الآيات ليس مخصوصًا بالصديق رضي الله عنه، ولكن بكل من عمل بما فيها، ولاشك والحمد لله أن الصديق منهم.

وهذا التفسير هو المعروف عند العلماء بتعين الموصوف، وهو هنا وإن كان عامًا في كل المؤمنين المقتضين لهذا الشرط، فإن الإمام الصادق عينه بشخص الصديق بقرينة الآيات بعدها، وتعينه صحيح، من غير اختصاص به وحده دون غيره. ومن أبطل من العلماء تعين الموصوف بوصف عام، أبطله لتخصيص أحد به، لا بتمثيله أو عدِّه من أولى من يتناوله الوصف.

وقد جاء في تفسير هاتيك الآيات الحديث المخرج في الصحيحين عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا =

مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾ أبُو بَكـر ، ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنـدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ[(١)] ﴿١٩﴾ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾أبُو بَكـرٍ[(٢)]، أنفَقَ مـالَه على

= حوله ومعه مخصرة، فنكَّس، فجعل ينكت بمخصرته ثم قال: «مـا منكم من أحدٍ، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة».

فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة.

قال ﷺ: «أما أهل السعادة فيُيسَّرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيسَّرون لعمل الشقاوة» ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾.

(١) في الظاهرية بعد الآية: أبو بكر.

(٢) نقل الحافظ ابن كثير في تفسيرها عن غير واحد من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع، إجماع المفسرين على ذلك، وقال: ولاشك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها؛ فإن لفظها لفظ العموم، والصديق مقدم الأمة وسابقهم في أوصافها، وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صديقًا تقيًا كريمًا جوادًا بذَّالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله ﷺ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منَّة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال لعروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية: امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه؟ قال لأبي بكر: لولا يدٌ لك عندي لم أجزك بها لأجبتك. خرجه البخاري. =

رَسولِ الله ﷺ أربَعين ألفًا حتى تجلَّلَ بالعَباءِ[1]، فهَبطَ . . .

= وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير؛ فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريَّان**». فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منها كلها أحدٌ يا رسول الله؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر**».

ولأبي بكر المنة في عتق من أعتق من أرقاء متقدمي الصحابة، ومتقدمي من أسلم من أهل السيادة والشرف، والنفقة الكثيرة على ذوي الحاجة.

(١) أي تجلل بعباءته واستتر بها من الفقر: هذا معنى العباء في كتب اللغة. وهذا الذي ذكره الإمام الصادق صح عن عائشة الصديقة بنت الصديق، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أخرجه أبو حاتم بسنده عنها قالت: أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألفًا.

وكذا عن عروة بن الزبير قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفًا أنفقها كلها على رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر واحتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة، خرج بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا، قالت: فأخذت أحجارًا فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه، ثم وضعت عليها ثوبًا، ثم أخذت بيده، وقلت: يا أبت، ضع يدك =

. . . .

= على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه، قال: لا بأس إذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم - ولم يكن أبو قحافة قد أسلم بعد. قالت أسماء: ولا والله ما ترك لنا شيئًا، ولكني أردت أسكن الشيخ بهذا. خرجه ابن إسحاق في السيرة ونقله ابن المحب الطبري.

ولا منافاة في هذا؛ فرواية إنفاق الأربعين ألفًا عندما أسلم، وهذا عند هجرته.

ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته**» متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري. وفي المسند وبعض السنن من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر**»، قال: فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله، هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟.

وقد تواتر معنى إظهار فضل أبي بكر في ماله - خاصة - ولولا المقام لنوّعت في أحوال إنفاقه وبذله رضي الله عنه. وحسبه من هذا أمر واحد، هو أنه الوحيد من أصحاب رسول الله الذي أنفق كل ماله عليه وعلى نصرة دينه ودعوته؛ حيث أخرج أبو داود والترمذي وصححه وأحمد في المسند وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يومًا! فجئت بنصف مالي، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما أبقيت لأهلك؟**» فقلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له: «**ما أبقيت لأهلك؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا. وأخرجه البزار، والحديث إسناده حسن =

جبْريــلُ[١] عليه السَّلام. فقال اللهُ العَليُّ الأعلى[٢] يُقرِئكَ السَّلامَ، ويقــولُ: اقْرَأ على أبي بَكر منِّي السَّلامَ، وقلْ له: أراضٍ أنْتَ عنِّي في فَقرك هذا، أمْ سَاخطٌ؟ فقال[٣]: أسخطُ على ربِّي عزَّ وجل؟! أنا عن ربِّي رَاضٍ، أنا عن ربِّي راضٍ، أنا عن ربِّي راضٍ. ووَعدَهُ اللهُ أن يُرضيَه[٤].

= وبمجموع شواهده صحيح لغيره.

(١) في الظاهرية: فهبط جبريل على النبي ﷺ.. يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام.

(٢) العلي الأعلى اسمان من أسمائه سبحانه كما في آخر آية الكرسي ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وقوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ وهما يدلان على علوِّ الله المطلق: علو شأنه وعظمته، وعلو قهره وغلبته، وعلو ذاته على مخلوقاته باستوائه على عرشه، وهو من صفات الذات القائمة به دومًا وأزلاً على ما يليق به سبحانه من الكمال والجلال.

(٣) في الظاهرية: فقال أبو بكر.

(٤) هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت عند النبي ﷺ، وعنده أبو بكر عليه عباءة قد خلَّها في صدره بخلال، فنزل جبريل، فقال: يا محمد، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال؟ فقال: «**يا جبريل أنفق ماله عليَّ قبل الفتح**»، قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام. فذكره.

وهذا الخبر رواه البغوي في تفسيره (٨/ ٣٤)، لكنه من وجه ضعيف الإسناد، نصَّ عليه ابن كثير في تفسيره لآية الحديد ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ**﴾ الآية، (٤/ ٣٠٨)، لكن الحديث جاء من أوجه أخرى رواها الحافظ =

٧ ـ قال الرَّافضيُّ : فإنَّ الله تعالى يقُولُ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾ [التوبة : ١٩]. نزلت في عَلِيٍّ [(١)] عليه السَّلام .

= أبو عبد الله محمد بن محمد الفضائلي الرازي في نزهة الأبصار، والحافظ ابن عبيد، وصاحب الصحبة، نقله عنهم ابن المحب الطبري في الرياض النضرة (١/ ١٣٢)، باب ذكر اختصاصه بمواساة النبي ﷺ بنفسه وماله، وأيضًا رواه أبو نعيم رحمه الله.

ونصُّ الآية وسياقها بيّن في أن الصديق سيرضى، وهو المرضي عنه.

(١) مما جاء في سبب نزولها، ما رواه عبد الرزاق الصنعاني مرسلاً عن الحسن والشعبي، أنها نزلت في عليٍ وعمه العباس رضي الله عنهما، وهكذا جاء من وجه آخر عند ابن جرير بسنده عن محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة ابن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب؛ فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاء بتُّ فيه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بتُّ في المسجد، فقال عليّ: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله الآية كلها.

وهذه الآثار المرسلة تدل على فضل علي رضي الله عنه وسابقته إلى الإسلام وهو لاشك ممن آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة، وله بذلك التقدم على عمه وطلحة، لكن عموم الآية أيضًا ـ والعبرة به لا بخصوص السبب ـ يتناول =

فقال له جَعْفَرُ عليه السَّلام: لأبي بَكرٍ مِثْلُها في القُرآنِ،

= بقية الصحابة ـ ممن يتحقق فيهم هذا الوصف: الإيمان بالله واليوم الآخر ـ الذين شاركوا عليًا فيه.

وأيضًا يتناول من هو أسبق إيمانًا من علي وهو الصديق، والآية كما تدل على فضل عليّ فدلالتها أيضًا على فُضل أبي بكر وعمر من طريق الأولى، وهو واضح بوصف الآية، وبضمها إلى نظائرها من الآيات؛ لأن القرآن يصدّق بعضه بعضًا، والمقصود أنه ليس هاهنا في الآية فضيلة اختص بها عليّ من دون كبار الصحابة وسابقتهم أبدًا، وإن كان علي رضي الله عنه أحق بالآية من طلحة بن شيبة وغيره.

وأيضًا هناك سبب لنزول الآية أصح مما سبق؛ لأنه ثبت في الصحيح مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقد روى الإمام مسلم بسنده عن النعمان ابن بشير الأنصاري رضي الله عنهما قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاجَّ. وقال آخر: لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام ألا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه.

فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾.

وأيضًا حصل أفضل من ذلك لعمر بن الخطاب الذي نزل كلام الله بموافقته في أمور: كاتخاذ مقام إبراهيم مصلى، وإنزال الحجاب على نساء النبي والعالمين، وشأن أسارى بدر، وعدم الصلاة على المنافقين... في نحو =

قال الله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠)﴾ [الحديد: ١٠].

وكان أبو بَكر أولَ مَنْ أنفقَ مالَه على رَسول الله ﷺ، وأولَ مَنْ قَاتل، وأولَ مَنْ جَاهد. وقد جاء المُشركون فضربوا النَّبيَّ ﷺ حتى دَميَ، وبلغ أبَا بَكر الخَبرُ فأقبلَ يَعْدُو[١] في طُرق مَكَةَ، يقولُ: ويلَكم، أتَقْتُلون رجلاً أنْ يقولَ رَبي الله، وقد جَاءكم[٢] منْ رَبكم؟ فتركوا النَّبيَّ ﷺ وأخَذوا أبَا بكرٍ فضَرَبُوه، حتى ما تَبَيَّن أنفُه منْ وَجهه[٣].

= عشرين موافقة نظمها وشرحها الشيخ عبد الفتاح راوه المكي، في «الكوكب الأغر في موافقات عمر للقرآن والتوراة والأثر».

(١) في الظاهرية: يعدو ويجر ذيله.

(٢) في الظاهرية: وقد جاءكم بالبينات من ربكم. وهو أولى من الأصل.

(٣) وقد استدل الصديق رضي الله عنه بقول مؤمن آل فرعون كما قصَّه الله في سورته، سورة غافر: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

ولكن أبا بكر رضي الله عنه أكمل جهاداً من مؤمن آل فرعون؛ لأنه لم يكتم =

وكَـان أولَ مَـنْ جَـاهـدَ فـي اللهِ[١] ، وأولَ مَـنْ قَـاتـلَ مـع رَسولِ اللهِ ﷺ وأولَ مَنْ أنفقَ مالَه، وقدْ قال رَسولُ اللهِ ﷺ : «**ما نفعني مال كمال**[٢] **أبي بكر**»[٣] .

= إيمانه؛ بل مشهور عند أهل مكة وغيرهم إيمانه برسول الله وتصديقه له وإحاطته به .

وهذا الذي ذكره الإمام الصادق من جهاد أبي بكر ودفاعه عن رسول الله ﷺ أخرجه أبو عمر ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده وابن إسحاق وغيرهما، من حديث عائشة وأسماء، وفيه: فرجع أبو بكر إلينا، فجعل لا يمس شيئًا من عذائره إلا جاء معه، وهو يقول ياذا الجلال والإكرام .

وأصل الخبر في صحيح البخاري في كتاب التفسير من حديث عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يصلي في فناء الكعبة، فجاء عقبة بن أبي معيط إليه فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم .

وفي بعض الطرق: فأقبل عقبة بن أبي معيط، والنبي ﷺ عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا، وأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله . . الحديث .

وهذا فيه شجاعة أبي بكر في وقوفه أمام قريش وحده يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وهذا أول الجهاد والدفع عن نبي الله عليه وآله الصلاة والسلام .

(١) في الظاهرية: من جهاد في نفسه .

(٢) في الظاهرية: ما نفعني مالٌ ما نفعني مال أبي بكر .

(٣) سبق تخريج ذلك والتدليل عليه من عدة أوجه . =

٨ ـ قال الرَّافضِيُّ : فإنَّ علياً لم يُشركْ باللهِ طَرفةَ عَينٍ[(١)] .

= وقد روى الحافظ إسماعيل بن السمان (٤٤٧ هـ) في كتابه «الموافقة بين أهل البيت والصحابة» بسنده عن علي أنه قال في أبي بكر : وإنه لأرأف الناس ، وإنه لصاحب رسول الله ﷺ في الغار ، وإنه لأعظم الناس غناء عن نبيه في ذات يده .

(١) عدم شرك عليٍّ رضي الله عنه له أسباب وعوامل حمته منه بتوفيق الله ومنته ، منها :
١ ـ أنه صغير السنِّ ، فلم يكبر ويبلغ ويمش على سنة قومه في الشرك بالله؛ ولذا أسلم وعمره عشر سنين أو أقل أو نحوها .
٢ ـ أنه كان في حضانة الرسول ﷺ ، حيث كان لعمه أبي طالب أبناء كثيرون وهو قليل ذات اليد ، فخفف عنه رسول الله بتربية ابنه علي ، وهذه الحضانة والتربية كفيلة وحدها بعصم الله له بها ، عن الوقوع في الشركٍ به .
٣ ـ أنه والحال هذه لا يصح قياسه بكبار الصحابة سنّاً ، ممن كان مشركًا ثم أسلم لأنه قياس مع الفارق ، وتباعد الصوارف على كلٍ .
٤ ـ أن من أسلم بعد شركه لا يصح عيبته بالشرك لأنً الإسلام يجب ما قبله ، والله تكفل أن يبدل سيئاتهم حسنات في آخر الفرقان وغيرها .
٥ ـ أن عدم الشرك من عليّ ليس باختيار نفسه ، بل بعناية الله له بكفالة نبيه وصغر سنه ، وما يُدرى لو كبر وهو عند أبيه ما يكون حاله ، لاسيما وقد أشرك إخوانه الكبار ، كعقيل وغيره .
٦ ـ الأولى والحالة هذه قياس علي بأبناء الصحابة ممن هم في نحو عمره ، ومثل نشأته ، فبه يصح القياس . فلمَ لا نقيسه بعبد الله ابن عباس ابن عمه وأمثاله .
ومع هذا فإن عدم إشراك عليَّ رضي الله عنه بالله ، وعدم سجوده لصنم قط هو من مناقبه التي اختص بها ، دونما تفضيل بها على كبار الصحابة ، كعمر وعثمان =

قال له جَعْفَرُ: فإنَّ اللهَ أثنى على أبي بَكر ثَناءً يُغني[1] عن كُلِّ شَيء، قال اللهُ تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ مُحَمدٌ ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣] أبو بَكرٍ[2].

= ممن وقع منهم الشرك بالله أولاً قبل إسلامهم ـ رضي الله عن الجميع وأرضاهم.

(١) في الظاهرية: ثناءً يغطي على كل شيء.

(٢) هذه الآية من سورة الزمر في أول الجزء منها ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.
والمشهور الأغلب عند المفسرين كما قال الإمام الصادق، وقد روى الطبري ابن جرير بسنده عن علي رضي الله عنه في تفسيرها (٢٤/ ٣) قال: جاء به محمد ﷺ وصدَّق به أبو بكر.
وقد ذُكر عن الإمام أبي بكر الخلال أن سائلاً سأله عن هذه الآية، فقال له: نزلت في أبي بكر، فقال السائل: بل في عليّ؟ فقال له الخلال: اقرأ ما بعدها ﴿أولئك هم المتقون. . . ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ الآية ٣٥ منها فبهت السائل؛ لأن عليًا ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ عندهم إمام معصوم، وكيف تقع المخالفة من المعصوم حتى يكفر الله عنه أسوأ الذي عمل؟!.
وأصول هؤلاء مبنية على الكذب والضعف والتناقض؛ بعضها يهدم الآخر.
والآية عامة في الصديق وغيره من ناحية عموم اللفظ، لكنها تتناول أكمل من تتناوله أبا بكر الصديق رضي الله عنه. كما سيأتي.
وعمومها، وصف يصدق على كل من اتصف به، ممن آمن بالرسول وصدَّق بما جاء عنه. والحمد لله على سعة رحمته وعموم فضله.

وكُلُّهم قالوا للنَّبيِّ ﷺ كذَبتَ، وقال أبو بَكرٍ: صَدَقتَ[١]،

(١) في أول دعوته عامة، وفي خبر الإسراء والمعراج خاصة؛ فمن الأول ما رواه البخاري في تفسير قوله تعالى من آخر الأعراف: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال:

كانت بين أبي بكر وعمر محاورة؛ فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عمر عنه مغضبًا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق الباب في وجهه. فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ونحن عنده، فقال رسول الله: «**أمَّا صاحبكم هذا فقد غامر**»، ثم ندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم، وجلس إلى النبي ﷺ وقص عليه الخبر، وغضب رسول الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله، لأنا كنت أظلم فقال عليه السلام: «**هل أنتم تاركون لي صاحبي؟!، هل أنتم تاركون لي صاحبي؟!؛ إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت**».

وفي رواية أخرى ساقها البخاري في فضائل الصديق: قال النبي ﷺ: «**إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟!**» مرتين؛ فما أوذي بعدها. فهذه شهادة من أصدق الخلق صلى الله عليه وآله وسلم على تصديق أبي بكر له، وصدقه في إيمانه وتصديقه.

وأيضًا شهد له بالصديقية لما صعد أحدًا، ورجف به وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان؛ فقال: اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان. رواه =

فنزلتْ فيه هذه الآيةُ: آيةُ التَصْدِيق خَاصَّةً، فهو التَّقيُّ النَّقيُّ[(١)] المَرضيُّ الرَّضيُّ، العَدلُ المُعدَّل الوَفيُّ[(٢)] [(٣)] .

= البخاري وأحمد وبعض أهل السنن، وروى مثله وهو على حراء وجبل ثبير بمكة. وأيضًا سُمي صديقًا؛ لأنه صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخبر به من خبر إسرائه، إلى بيت المقدس وعروجه إلى السماء، فصدقه أبو بكر وقال: أنا أصدقه بالخبر يأتيه من السماء، أفلا أصدقه بذلك!.
وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ليلة أسري به: قلت لجبريل: «إن **قومي لا يصدقوني**»، قال لي جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصدِّيق. خرجه أبو عبد الله محمد بن مسدي في فضائل الصديق، وابن المحب في الرياض النضرة.

(١) زادت الظاهرية: الزكيُّ المرضيُّ.

(٢) كما قال فيه القحطاني، في نونيته عن أبي بكر وعمر وأبوي زوجتي محمد ﷺ:

أصفاهما أقواهما أخشاهما	أتقاهما في السر والإعلان
أسناهما أزكاهما أعلاهما	أوفاهما في الوزن والرجحان
صديق أحمد صاحب الغار الذي	هو في المغارة والنبي اثنان
أعني: أبا بكر الذي لم يختلف	من شرعنا في فضله رجلان
هو شيخ أصحاب النبي وخيرهم	وإمامهم حقًا بلا بطلان
وأبو المطهرة التي تنزيهها	قد جاء في النور والفرقان
أكرم بعائشة الرضى من حرة	بكرٍ مطهرة الإزار حصان

والحق أن أوصاف أبي بكر في شرعنا كثيرة، فمن كل منقبة من مناقبه يمكننا استنباط أوصاف كثيرة، لكنَّ خيرها وعَلَمها عليه:

الصديق صدَّق أحمد	بمقاله وفعاله وجنان =

٩ ـ قال الرَّافضيُّ: فإنَّ حبَّ عليٍّ فَرضٌ في كتَاب اللّه؛ قال اللّهُ تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1] [الشورى: ٢٣].

= (٣) جاء في حاشية الظاهرية هذه الزيادة:

قال له الرافضي: فإن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾.

فقال له جعفر:

أوليس قد عفا الله عنهم؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. اهـ.

قلت: هكذا وجدت في حاشيتها، وإيراد هذه الآية على أبي بكر ليس صحيحًا لأن الصديق رضي الله عنه كان ممن ثبت حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة أحد، ولم يفر عنه؛ حيث بقي ثلاثة عشر رجلاً حول رسول الله، منهم ستة من المهاجرين هم:

أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

ومن تولى عنه يومئذ وتاب، فإن الله تاب عليه بنص آخر الآية. فلا مستمسك فيها أصلاً، وإن وجد ـ تنزلاً ـ فهو معفوٌ عنه.

(١) هذا الدليل الذي استدل به الرَّافضيُّ على فرضية محبة عليّ بن أبي طالب ليس بصحيح؛ لأنه جاء في تفسيره عن أعلم متأخري الصحابة وترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت به بعد علي؛ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، كما في =

قال له جعفر: لأبي بكر مثلها، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا

= الصحيحين عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فقال سعيد: أن لا تؤذوا محمدًا في قرابته، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: عجلت، إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فقال: لا أسألكم عليه أجرًا، لكن أسألكم أن تصلوا القرابة التي بيني وبينكم.

هذه دلالة الآية، والله سبحانه لم يقل فيها: «إلا المودة للقربى» أو «إلا المودة لذوي القربى» كما قال في الخمس: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ وكذا في آية الفيء في سورة الحشر، فلو قال كذلك لصح الاستدلال بها على مراد الرجل.

والرافضة تروي في هذه الآية عن ابن عباس حديثًا موضوعًا مكذوبًا، هو قولهم لما نزلت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «**علي وفاطمة وأبناؤهما**».

فهو من الكذب المفترى على رسول الله، الذي ليس بغريب عن القوم، ويرده أيضًا أن سورة الشورى وكل الـ «حم» من القرآن المكي، ولم يكن عليّ قد تزوج فاطمة بعد ليكون لهما أبناء.

أما محبته رضي الله عنه فهي واجبة كمحبة عموم الصحابة، لاسيما السابقين منهم، وهو من السابقين بلاشك، يدل عليها ما ذكره الإمام الصادق من أدلة على وجوب محبة الصديق.

وأيضًا محبته؛ لقرابته من رسول الله ومصاهرته له، وكونه من أصلح أهل البيت بعده، الذين وجب علينا مراعاة حقوق المؤمنين منهم.

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر : ١٠] .

فأبُو بَكر هو السَّابقُ بالإيمَان، فالاسْتغفَارُ له واجبٌ، ومَحبتُه فَرضٌ وبُغْضُه كُفرٌ(١) .

---

(١) تلك الآية من سورة الحشر فرق ما بين أحباب أصحاب رسول الله وأعدائهم، وقد تضمنت ما ذكره الإمام الصادق رحمة الله عليه، حتى نصَّ العلماء على أن من سب الصحابة أو أبغضهم، ليس له في الفيء نصيب، لهذه الآية .
وأبو بكر رضي الله عنه سيد الصحابة وأفضلهم وهو أولى من تتناوله هذه الآية، وأولى من يتناوله قوله تعالى من سورة براءة ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وغيرها من الآيات المادحة له ولغيره من أصحاب النبي ﷺ، وكذا الأحاديث الواردة عنه .
وصدق الإمام الصادق في أن بغضه كفر؛ لأن بغضه، بغض لمن امتدحه الله ورسوله، ولمن أحبه الله ورسوله، وأثنى عليه الله ورسوله، ورضي الله عنه ورسوله، وشهد له الله ورسوله بالجنة. وكذا سبُّه وشتمه أو تكفيره أو اتهامه بالنفاق؛ لأنه بذلك يرد على الله وعلى رسوله، أو يكذب الله ورسوله، وهو كفر بلاشك .
وهذا نصٌّ من الإمام الصادق على كفر كثير ممن يدعون إمامته وعصمته، وأتباعه من الرافضة مبغضي الصديق خاصة، وبقية الصحابة عامة؛ لأن المستند واحد فسبحان ربي! كيف ذان يجتمعان؟ .

١٠ ـ قال الرَّافضيُّ : فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «الحَسَنُ والحسين سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّة، وأبوهُما خَيرٌ مِنْهُما»[١] .

قال له جَعْفَرُ : لأبي بَكر عندَ الله أفضلُ منْ ذلك ؛ حدَثني أبي عن جَدي عن[٢] عَليِّ بن أبي طَالب عليه السَّلام قال : كنتُ عند النَّبيِّ ﷺ وليس عنده غَيري ، إذ اطَّلعَ أبُو بَكر وعمرُ رضي الله عنهما ، فقال النَّبيُّ ﷺ : «يا عَليّ! هذان سيِّدا كُهُولِ أهلِ الجَنَّة

(١) الحديث بلفظه هذا أخرجه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٦٧) عن عبد الله بن مسعود وصححه ، ووافقه الذهبي عليه ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، كما عزاه إليه الهيثمي في المجمع (٩/ ١٨٣) وقال : وفيه عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح» .
والحديث بهذا اللفظ حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٣٥٨) .
أما جملة الحديث بدون قوله [وأبوهما خير منهما] فهي لفظة متواترة ، نقله المناوي في الفيض ، وأشهر من أخرجه بها الإمام أحمد في مسنده في مواضع (٣/ ٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠) ، و (٥/ ٣٩١) ، والترمذي في جامعه (٤/ ٣٣٩) ، و(٢/ ٣٠٧) وغيرهما .
وهو مروي عن جماعة من الصحابة ، عن أبي سعيد وحذيفة وعلي وعمر ابن الخطاب وابن عمر والبراء بن عازب وأبي هريرة وجابر وقرة بن إياس رضي الله عنهم .
(٢) في الظاهرية : حدثني أبي عن أبيه جدي عن جده عن علي بن أبي طالب . . وهو بلاشك أصح مما في الأصل ! .

وشَبابهما[١] ، فيما مضى مِنْ سَالف الدَّهرِ في الأولين، وما بَقِي في غَابره مِنَ الآخرين، إلا النَّبيين والمُرسلين. لا تَخبرهُما يا علي، ما دَاما حَيَّين» فما أخبرتُ به أحدًا حتى ماتا[٢] .

١١ ـ قال الرَّافضيُّ: فأيُّهما أفضلُ فَاطمةُ بنتُ رَسولِ الله ﷺ أمْ عَائشةُ بنتُ أبي بَكرٍ؟

فقال جَعْفَرُ:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، ﴿حم ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[٣]، فقال: أسألُك أيُّهما أفضلُ فاطمةُ ابنةُ

---

(١) في الظاهرية: وشبابهم، بضمير الجمع وهو الصواب.

(٢) هذا الإسناد جيد إلا أن علي بن الحسين زين العابدين لم يصح تحمله من جده عليّ؛ لأنه ولد سنة ٣٧ هـ، وهذا يُحتِّم إسناد نسخة الظاهرية. وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة منهم علي وأنس وأبي جحيفة وجابر وأبي سعيد رضي الله عنهم.

وحديث علي هذا رواه عبد الله بن أحمد في المسند (١/ ٨٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٩/ ٣٠٧)، وأخرجه أيضًا عنه الترمذي في جامعه (٤/ ٣١٠)، وابن ماجه في السنن رقم ٩٤، ١٠٠ وغيرهما.

وقد توسع في تخريجه الشيخ الألباني في الصحيحة رقم ٨٢٤ وحكم عليه بالصحة.

(٣) الظاهر أنه قرأ سورة يس ثم شرع بقراءة حم الدخان.

النَّبي ﷺ أمْ عَائشةُ ابنةُ أبي بَكرٍ، تَقْرَأ[١] القُرآنَ [٢]؟!.

فقال له جَعفرُ: عَائشةُ بنتُ أبي بَكر زَوْجةُ رَسول الله ﷺ معه في الجَنَّةِ[٣]، وفَاطمَةُ بنتُ رَسولِ اللهِ ﷺ سَيّدةُ نسَاءِ أهلِ

---

(١) في الظاهرية: وأنت تقرأ.

(٢) هذه الحيدة من الإمام الصادق عن جواب الرافضيّ مقصودة؛ لأنه لا ثمرة من هذا السؤال، وإيراده في أيهما أفضل، يُراد منه إنقاص الأخرى وسبُّها، وإلا فما الثمرة إن كانت فاطمة أفضل من عائشة أو عائشة أفضل من فاطمة رضي الله عنهما وأرضاهما؟، لا ثمرة من التفضيل في الحقيقة تعود إلى الدين والمعتقد إلا التشويش وفتح الباب للسبِّ والشتم، والقيل والقال.
فهذه بنت رسول الله وسيدة نساء المؤمنين في الجنة، والأخرى زوجه وحبيبته من النساء كلهن وصاحبته في الجنة.
وربما ألمحَ إلى أنه لما كانت الآيات المتلوة كلها كلام الله ولا اختلاف بينها في ذلك. فكذلك في منزلتي عائشة وفاطمة رضي الله عنهما ديانة وقدراً لا فرق بينهما.
ثم لما ألحَّ في السؤال، أجابه بما يؤكد عدم وجاهة سؤاله، بإبانة منزلة كل منهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحكم شتمهما.

(٣) هي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل أحب الناس إليه من النساء كما جاء في الصحيحين من حديث أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل: من أحب الناس إليك؟، قال: «**عائشة**»، قيل: ومن الرجال، قال «**أبوها**».
وقال لابنته فاطمة رضي الله عنها، لما جاءته بشكوى أزواجه، وغيرتهن من عائشة بسؤالهن العدل فيها، قال عليه الصلاة والسلام: «**أي بنيّة ألست تحبين ما أحب؟**» فقالت: بلى. قال: «**فأحبي هذه**»، يعني عائشة. رواه الإمام مسلم =

الجنَّة(١).

الطَّاعنُ على زَوجة رسول الله ﷺ لعَنهُ اللهُ، والبَاغضُ لابنة رَسول الله ﷺ خَذلَهُ اللهُ.

في صحيحه.

ولما في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**». خرجوه من حديث أنس.

وفي البخاري: خطب عمار بن ياسر على منبر الكوفة، ويسمعه علي وابنه الحسن، فقال عن عائشة: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إيّاها.

ولما روى ابن حبان في صحيحه من حديث سعيد بن كثير عن أبيه عن عائشة أنه ﷺ قال لها: «**أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟**».

هذا نزر يسير مما ورد في فضلها، فمن أبغضها أو استنقصها أو شتمها أو طعن في عرضها فهو كافر بما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف بمن كفَّرها وخلَّدها في النار؟! عياذًا بالله من هذه الحال وسوء المقال.

أكرم بعائشة الرضى من حرة ... بكرٍ مطهرة الإزار حصان
هي زوج خير الأنبياء وبكره ... وعروسه من جملة النسوان
هي عرسه هي أنسه هي إلفه ... هي حبُّه صدقًا بلا إدهان

(١) هي فاطمة البتول بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقرة عينه، وقد جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن فاطمة جاءت إلى رسول الله ﷺ وهو مريضٌ في بيت عائشة قبل موته، وأنه أسرَّ إليها حديثًا فبكت، ثم قال لها: «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء العالمين**»،

١٢ ـ فقال الرَّافضيُّ: عَائشةُ قَاتَلتْ علياً[١]، وهي زَوْجَةُ رسَولِ اللهِ ﷺ.

فقال له جَعْفرُ: نَعمْ، ويلَك! قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾[٢] [الأحزاب: ٥٣].

= فضحكت لذلك، وكانت أسبق أهل بيته لحوقًا به.

وهي بنت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ وأفضل نساء العالمين، وهي أم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وأم أم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، وهي زوجة الخليفة الرابع، أخي رسول الله ﷺ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في الدنيا والآخرة.

وفضائلها رضي الله عنها أشهر من أن تنكر، وأعرف من أن تذكر.

والمفاضلة بينها وبين أمها خديجة وبين عائشة ـ رضي الله عن الجميع ـ محلُّ خلاف، ولا طائل تحته ولا ثمرة.

وبغضها وأذيتها وشتمها، أذية لرسول الله، وبغض وشتم له، فما يجرؤ عليه إلا منافق خبيث حاقد على دين الله!.

أكرم بفاطمة البتول وبعلها ... وبمن هما لمحمد سبطان

غُصنان أصلهما بروضة أحمد ... لله در الأصل والغصنان

(١) في الظاهرية: أفقاتلت عليًا؟

(٢) الآية من سورة الأحزاب وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا =

١٣ ـ قال له الرَّافضيُّ : تُوجَدُ خلافةُ أبي بَكرٍ وعُمَر وعُثمانَ وعَليٍّ في القُرآنِ؟ .

قال: نَعمْ، وفي التَّوراةِ والإنْجيلِ. قال اللهُ تعالى: ﴿وَهُوَ

= يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ .

هذه الآية تسمى عند العلماء بآية الحجاب لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجب نساءه بعدها، وهي نزلت موافقة لمشورة عمر لرسول الله بذلك .

وسبب نزول قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية: ما روي أن بعضهم همَّ أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ من بعده، ولذا أجمع العلماء قاطبة على أن من توفي عنها رسول الله ﷺ من أزواجه، أنه يحرم تزوجها من بعده؛ لأنهن أمهات المؤمنين كما قال تعالى: في السورة: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾، وهن أزواجه في الدنيا والآخرة، والإمام الصادق استدل بعموم الأذية في الآية؛ لأن مقتضى سؤال الرافضي القدح والطعن في عائشة لأنها خرجت مع الذين قاتلوا عليًا في أول خلافته في معركة الجمل، وأن هذا الطعن طعن في رسول الله؛ لأنه أذية لأهله، وأذية أهله أذية له .

وعائشة رضي الله عنها لم تقاتل عليًا رضي الله عنه كما زعمه الرجل؛ لأنها لم تخرج مقاتلة، لا له ولا لغيره، وإنما خرجت بقصد الصلح وجمع أمر المسلمين لا كما يصوره الرافضة وغيرهم ممن أرادوا تشويه التاريخ ـ تاريخ الصحابة ـ بأنها خرجت مقاتلة، ولكن وقع القتال من أفراد الفتنة ودعاتها من الفريقين، ووافق ذلك خروج عائشة وغيرها من أصحاب الرسول ﷺ .

الَّذي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾[1] [النور: ٥٥].

١٤ ـ قال الرَّافضيُّ: يابنَ رسولِ الله، فأينَ خلافتُهم في التَّوراةِ والإنْجيلِ؟

قال له جَعْفرُ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أبُو بَكرٍ،

---

(١) هذه الآيات الثلاث التي ساقها الإمام الصادق رحمة الله عليه تدل على أن هذه الأمة مستخلفة من الله في الأرض، وهم خلفاء فيها عمن سلفنا من الأمم، وبعضهم يخلف بعض؛ كما خلف أبو بكر رسول الله ﷺ، وعمر أبا بكر، وعثمان عمر، وعلي عثمان رضي الله عنهم، ومن بعدهم هكذا خلفاء أمراء، ومستخلفين على عمارتها.
وكأنه رحمه الله استشف من هذه الآيات وغيرها أن هذه الأمة لما كانت مستخلفة في الأرض، تخلف غيرها، وكان أول ذلك عهد النبي ﷺ، اجتمع أمر الأمة بعده على أبي بكر ثم على عمر ثم على عثمان ثم على علي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع وأرضاهم، فلما وقع ذلك كانوا هم مستخلفين والله تعالى أعلم.

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمرُ بنُ الخَطَّاب، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ عُثمانُ بنُ عفَّان، ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ عليُّ بنُ أبي طَالب ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ أصحابُ مُحمَّد المُصطفى ﷺ، ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾.

قال: ما معنى في التَّوراة والإنْجيل؟ قال: مُحمَّدٌ رسولُ الله والخلفاءُ منْ بعده أبي بَكر وعُمرَ وعُثمانَ وعَليٍّ، ثم لَكزَه[1] في صَدْره!، قال: ويلك! قال الله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ أبو بَكر، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ عُمرُ، ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ عثمانُ ابنُ عفانَ، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ عَليُّ بنُ أبي طَالب[2]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا

---

(١) لكزه، بلام وكاف وزاي معجمة وهاء؛ أي دفعه، ويكون اللكز دفعًا وضربًا بشدة غالبًا ويسمى هنا وكزًا؛ كما قال تعالى عن موسى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾.

(٢) المشهور عند العلماء في تفسير آخر آية الفتح عدم تعين هؤلاء الصحابة؛ لأنها عندهم أوصاف عامة غير معينة في أشخاص غير محددين، وما كان كذلك بقي على عمومه، يتناول كل من كان متصفًا بها، فوصف ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية وصف عام لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه =

عَظِيمًا﴾ أصحابُ مُحمَّد رسول الله ﷺ رضي الله عنهم[١]، ويلك!، حَدثني أبي عَن جَدي[٢] عن عَليٍّ بن أبي طَالب[٣] قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «**أنا أولُ مَنْ تَنشقُ الأرضُ عنه ولا فَخر،**

= وآله وسلم، وما كان عامًا فلابد من دليل لتخصيصه أو سبب نزول، لتعينه عليه أولاً.

ولاشك أن الذين ذكرهم جعفر الصادق رحمه الله ـ وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ـ من أولى من يتناولهم هذا الوصف، فيكونون أولى من تتناولهم الآية. والله أعلم.

(١) قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾؛ هذه «من» لبيان الجنس، وهم الصحابة كما نصَّ عليه الصادق وهو إجماع في تفسير الآية عليه.

وقوله تعالى قبلها: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ استدل بها الإمام مالك وغيره من العلماء على كفر مبغض الصحابة ـ فضلاً عن مُكفرهم ـ لأن سابَّهم والطَّاعن فيهم ومُبغضَهم مغتاظ من الصحابة ومن اغتاظ منهم فهو كافر بنص هذه الآية.

فما بالك بمن يكفر كل الصحابة إلا أعدادًا لا يجاوزون أصابع اليد!، لاشك أنهم مِنْ أول من تتناولهم الآية، وهم كفار بها؛ لأن من كفّر الصحابة ـ الذين امتدحهم الله ورسوله ـ فقد غاظهم! ألا فليتق أولئك الله ربهم! أو فيا ويلهم!

(٢) في الظاهرية: ويلك! حدثني أبي قال: حدثني أبي عن أبيه عن علي بن أبي طالب.

(٣) هذا الإسناد جيد لو صح سماع علي بن الحسين زين العابدين من جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد صحَّ من النسخة الظاهرية، وهي نسخة معتمدة وموثقه أشد من الأصل، والحديث هذا لم أجده بهذا اللفظ، ولا في تفسير آية الزمر التي استدل بها عليه الإمام الصادق والله تعالى أعلم.

ويُعطيني الله مِنْ الكَرامة مـا لمْ يُعط نَبيٌّ قبلي، ثم يُنادي[(١)] قَرِّب الخلفـاءَ مِنْ بعدك فأقـولُ: يا ربِّ، ومَنْ الخلفاءُ[(٢)] ؟، فيقولُ: عبـدُ الله بنُ عثمان أبُو بَكرٍ الصـدِّيقُ، فأولُ من يَنشقُ عـنه الأرضُ بعدي أبُو بَكرٍ، فـيُوقفُ بين يَدي الله، فـيُحاسـبُ حِسابًا يَسـيرًا، فيُكسى حُلَّتين خَضـراوتين ثم يُوقفُ أمـامَ العَرش.

ثم يُنادي مُنادٍ أين عُمر بنُ الخَطَّاب؟، فيجيء[(٣)] عمرُ وأوداجُه تَشخبُ دَمًا، فيقولُ[(٤)] : مَنْ فعل بك هذا؟، فيقولُ: عبدُ المُغيرةِ بنِ شُعبة، فيوقفُ بين يدي الله، ويحُاسبُ حِسَابًا يَسيرًا، ويُكسى حُلَّتين خَضراوتين، ويُوقفُ أمامَ العرش.

ثم يُؤتـى[(٥)] عُثمانُ بنُ عفَّان وأوداجُه تَشخـبُ دَمًا، فيقالُ مَنْ فعَلَ بك هذا؟، فـيقولُ: فـلانٌ وفلانٌ، فـيُوقفُ بين يَدي الله تعـالى، فيُحاسـبُ حِسابًا يَسيرًا، ويُكسى حُلَّتين خضراوتين ثم يُوقف أمامَ العرش.

---

(١) في الظاهرية: مناد يا محمد.

(٢) في الظاهرية: من الخلفاء بعدي.

(٣) في الظاهرية: من حاشيتها: فيخرجُ، وهي تصحيح لما في المتن.

(٤) في الظاهرية: فأقول: يا عمر.

(٥) في الظاهرية: في حاشيتها: ثم ينادي منادٍ، فيؤتى بعثمان بن عفان فيخرج وأوداجه..

ثم يُدعى عليُّ بنُ أبي طَالبٍ، فيأتي وأوداجه تَشخبُ دمًا، فيُقال: مَنْ فعلَ بك هذا؟، فيقول: عبدُ الرَّحمن بنُ مُلجم، فيُوقفُ بين يدي الله تعالى فيُحاسبُ حِسَابًا يسيرًا، ثم يُكسى حُلَّتين خَضراوتين، ويُوقفُ أمامَ العرش»[1].

قال الرَّجلُ: يابنَ رَسول الله، هذا في القُرآن؟ قال: نَعمْ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ أبُو بَكر وَعُمرُ وعُثمانُ وعليٌّ، ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].

فقال الرَّافضيُّ: يابنَ رَسولِ الله، أيقبلُ اللهُ تَوبتي ممَّا كُنتُ

(١) وردت أحاديث بألفاظ أخصر مما رواه الصادق عن أبيه عن جده، وبنحوهما.
فمن ذلك حديث ابن عمر مرفوعًا: «**أنا أول من ينشق عنه الأرض، ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم آتي أهل البقيع، ثم أنتظر أهل مكة فتنشق عنهم، ثم يقوم الخلائق**» أخرجه الملا عمر بن الخضر في سيرته نقلاً عن ابن المحب في الرياض النضرة (١/ ٥٢). وأخرجه أيضًا أبو حاتم الرازي في فضائل عمر، عن ابن المحب (١/ ١٦٤).
وعن علي بن أبي طالب أنه قال: يا رسول الله، من أول من يحاسب يوم القيامة؟ قال: «**أبو بكر**»، قال: ثم من؟ قال: «**عمر**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثم أنت يا علي**». قلت: يا رسول الله أين عثمان؟ قال: «**إني سألت عثمان حاجة سرًا فقضاها سرًا فسألت الله أن لا يحاسب عثمان**». خرجه الحافظ ابن بشران وابن السمان في «الموافقة بين آل البيت والصحابة»، وبنحوه الخجندي في الأربعين، كما نقله ابن المحب (٢/ ٣٢). أما اللفظ الذي في المتن ففيه غرابة في تسمية النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاتلي عمر وعلي رضي الله عنهما؟

عليه من التَفْريقِ[١] بين أبي بَكرٍ وعُمرَ وعُثمَانَ وعَليٍّ؟ .

قال : نَعْم ، بابُ التوّبة مَفتُوحٌ ، فأكثرْ الاسْتغفارَ لهم . أما إنك لو متَّ وأنت مُخالِفُهم[٢] متَّ على غَيرِ فطْرة الإسَلامِ ، وكانت حَسناتُك مثلَ أعمالِ الكُفَّار هباءً منثوراً[٣] .

فتاب الرَّجلُ ، ورَجعَ عن مقَالتِه وأنَاب[٤] .

* * *

---

(١) في الظاهرية : من التبرؤ من أبي بكر .

(٢) في الظاهرية : مخالف لهم .

(٣) ها هنا يؤكد الإمام الصادق أن المخالف لهؤلاء الأربعة أو أحدهم ، المبغض لهم الحاقد عليهم ، وقبل ذلك مكفرهم أو الحاكم عليهم بالردة ، أنه كافر على غير فطرة الإسلام ، وأعماله ممن قال الله فيها : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً** ﴾ .

فهذا إمام أهل البيت في زمنه يكفر الرافضة المبغضين والشاتمين لخيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ما شهدت به الآيات في القرآن ونصَّ عليها أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم . ولم يخالف فيه ويسبهم إلا من استحكمت عليه شبهة الهوى والنفس والشيطان ، نعوذ بالله من ذلك .

(٤) جاء في آخر الظاهرية هكذا : آخر المناظرة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم .

تم بحمد الله وصلواته على محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلامه، على يد العبد المذنب الراجي عفو الله، الخائف من عقاب الله، يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري في شهر الله الأحد رجب من سنة تسع وستين وستمائة.

رحم الله من ترَّحم عليه وعلى والديه وعلى جميع المسلمين.

❊ ❊ ❊

سماع

قرأ عليَّ مناظرة جعفر بن محمد الصَّادق مع الرَّافضي، الفقيه الإمام العالم مجد الدِّين علي[١] بن أبي بكر بن محمد الهكاري الشافعي حفظه الله بحفظ عنايته، ورزقه العلم والعمل، في مجلس واحد، وافق السادس عشر من شوَّال سنة تسع وستين وستمائة، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وأصحابه.

كتبه الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن يوسف[٢]

---

(١) وردت ترجمة في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٧)، ولكنها لشبيه لهذا في الترجمة فهي لأبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكَّاري شيخ الإسلام المتوفى سنة ٤٨٦ هـ. وانظر: الميزان (٤/ ١٩٥)، وليس هو بصاحبنا.

(٢) ترجمه الذهبي في معجم الشيوخ رقم ٩٩٢ في (٢/ ٣٩٤) فقال:
يوسف بن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعد بن الحسن، الفقيه البارع، أقضى القضاة، جلال الدين أبو المحاسن النابلسي ثم الدمشقي الشافعي، معيد الشَّامية، ثم قاضي بعلبك ثم نابلس ثم بعلبك وبها مات. =

حامدًا الله، ومصليًا على نبيه وآله وسلم.

* * *

= كان ذا دين وخير وتقوى وتواضع ومعرفة بالمذهب، سمع المجد الإسفراييني، والشرف المرسي وشيخ الشيوخ، وابن عبد الدائم، مات في رمضان سنة ٧١٠هـ وقد نيف على السبعين. وذكر له حديثًا بسنده عن الإسفراييني سنة ٦٤٦ هـ. وهذا السماع آخر ما جاء في النسخة التركية أوردته هنا لأنها الأصل المعتمد في التحقيق أولاً، ومن بعد أضيفت إليها النسخة الظاهرية كما ذكرته في قسم الدراسة، والحمد لله رب العالمين.

خصائص أبي بكر الصديق

هذه جملة من الفضائل اختصّ بها أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي قحافة التيمي **الصدِّيق**، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من بين جملة الصحابة، ذكرها ابن المحب الطبري في مناقبه من كتابه «الرياض النضرة»، لخصتها منه، وأدلتها وشواهدها من النصوص مبثوثة هناك مع تخريجها.

وهذه الخصائص باختصار:

١ ـ اختصاص الصديق بمصاحبة الرسول ﷺ في الغار ومؤانسته به.

٢ ـ اختصاص الصديق بسبقه الرجال إلى الإسلام، والسبق بدخول الجنة.

٣ ـ اختصاص الصديق بإثبات أهلية الخلة له.

٤ ـ اختصاص الصديق بأخوة الرسول ﷺ له وصحبته.

٥ ـ اختصاص الصديق بأنه من أمن الناس على رسول الله ﷺ في صحبته وماله.

٦ ـ اختصاص الصديق أنه ما نفع رسول الله ﷺ مثل ما نفعه مال أبي بكر.

٧ - اختصاص الصديق بمكافأة الله له عن نبيه عليه الصلاة والسلام.

٨ - اختصاص الصديق أنه أحب الرجال إلى رسوله عليه الصلاة والسلام.

٩ - اختصاص الصديق بأنه أفضل الأمة وخيرها.

١٠ - اختصاص الصديق بسيادة كهول العرب.

١١ - اختصاص الصديق بأنه أشجع الناس في المواقف مع رسول الله ﷺ وبعد موته.

١٢ - اختصاص الصديق بالفهم لمراد رسول الله ﷺ وعلمه به دون غيره.

١٣ - اختصاص الصديق بالفتوى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٤ - اختصاص الصديق بالشورى بين يدي النبي ﷺ وقبوله مشورته.

١٥ - اختصاص الصديق بأن الرسول ﷺ كان يسمر الليل عنده في أمر المسلمين.

١٦ - اختصاص الصديق بأنه أول من جمع القرآن.

١٧ - اختصاص الصديق بأنه أول من أقام الحج بالمسلمين بأمر الرسول ﷺ له وفي حياته عام تسع.

١٨ - اختصاص الصديق بأنه أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة بعد

نبيه عليه السلام .

١٩ ـ اختصاص الصديق بأنه أول من يرد حوض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٠ ـ اختصاص الصديق بأنه يحاسب يوم القيامة وحده لا علانية بين الأمة .

٢١ ـ اختصاص الصديق بكونه بين الخليل ومحمد صلى الله عليهما وآلهما وسلم في الموقف .

٢٢ ـ اختصاص الصديق بأن الله يتجلى له يوم القيامة خاصة من بين المؤمنين .

٢٣ ـ اختصاص الصديق بأنه لم يسمع وطء جبريل ـ إذا نزل بالوحي ـ غيره .

٢٤ ـ اختصاص الصديق بكتب اسمه مع اسم النبي عليه الصلاة والسلام .

٢٥ ـ اختصاص الصديق بجعل الرسول ﷺ له إمامًا في الصلاة على الصحابة في حياته .

٢٦ ـ اختصاص الصديق بجعل الرسول ﷺ له أميرًا على الحج في حياته .

٢٧ ـ اختصاص الصديق بأنه لا ينبغي أن يتقدم عليه غيره بقول الرسول ﷺ .

٢٨ ـ اختصاص الصديق بصلاة النبي ﷺ خلفه .

٢٩ ـ اختصاص الصديق بحوالة الرسول ﷺ عليه بعد موته؛ لأنه القائم بالأمر بعده.

٣٠ ـ اختصاص الصديق بإرادة رسول الله ﷺ أن يعهد له بالخلافة، ثم تركه للخلاف الذي وقع عنده في مجلسه.

٣١ ـ اختصاص الصديق بالسبق إلى أنواع البر والعمل الصالح في يوم واحد.

٣٢ ـ اختصاص الصديق بالصلاة إمامًا على رسول الله ﷺ وعلى ابنته فاطمة رضي الله عنها.

٣٣ ـ اختصاص الصديق بالدعاء بخليفة رسول الله من بين جميع الصحابة.

٣٤ ـ اختصاص الصديق بآي من القرآن نزلت فيه أو بسببه.

٣٥ ـ اختصاص الصديق بمواساته للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه وماله وأنه لا ظلمة على باب قلبه بشهادة رسول الله ﷺ بذلك.

٣٦ ـ اختصاص الصديق بشرب فضل لبن شربه رسول الله ﷺ في رؤيا رآها.

٣٧ ـ اختصاص الصديق بصموده في وجه المرتدين وإصراره على قتالهم ولو منعوه عقالاً أو عناقًا من الزكاة، وأنهم مرتدون.

٣٨ ـ اختصاص الصديق بتقديم النبي ﷺ له في إمامة الصلاة في مرض

وفاته تنبيهًا على إمامته العظمى[١] .

هذا وربما هناك خصائص أخرى لم يفطن لها، مع اختصاص بقية الخلفاء بخصائص أخرى انفردوا بها، لكنها لا تسامي فضل خصائص الصديق رضي الله عن الجميع وأرضاهم.

* * *

(١) هنا كتاب مهم في الموضوع للإمام محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري (٣٥٩هـ) مخطوط بالمكتبة البلدية العامة بالإسكندرية برقم ٣٦٠٣/ ج في ٥٠٠ صفحة بخط جميل مكتوب سنة ٧٤٣ هـ، وعنها فِلْم بجامعة الدول العربية بمعهد المخطوطات، وبأم القرى وغيرها.

قائمة المصادر المحال إليها في حاشية الكتاب وثناياه

- الأصول من الكافي ـ محمد بن يعقوب الكليني، الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٨١ هـ.
- الأعلام ـ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، طبعة عاشرة.
- أعيان الشيعة ـ لمحمد محسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٣٥٦ هـ.
- الإمام الصادق: حياته وعصره وآراؤه وفقهه ـ لمحمد أبي زهرة طبعة مصر، القاهرة.
- الأنساب ـ لأبي المظفر السمعاني، تصوير عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند.
- الإكمال ـ لابن ماكولا ـ ت المعلمي ونايف عباس، حيدر آباد الدكن ١٩٦٨م.
- البداية والنهاية ـ للعماد ابن كثير، دار الكتب العلمية بيروت.

- بحر الدم فيمن تكلم فيه أحمد بمدح أو ذم - لابن عبد الهادي، ت وصي الله عباس، دار الهداية ١٤٠٩ هـ.
- تاريخ دمشق - لابن عساكر، نسخة مخطوطة ملفقة، تصوير مكتبة الدار بالمدينة.
- تاريخ الإسلام - للذهبي - ت التدمري، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة.
- تاريخ خليفة بن خياط - ت أكرم العمري، دار طيبة بالرياض.
- الطبري - ت محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة بمصر.
- تاريخ ابن كثير - البداية والنهاية.
- التاريخ الكبير - للبخاري - ت عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية بالهند.
- التاريخ الصغير - ت محمود زايد - دار الوعي حلب ١٩٧٧ م.
- تاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - الطبعة الألمانية بملاحقها.
- تذكرة الحفاظ - للذهبي - ت المعلمي، دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٧٣ هـ.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تصوير دار الفكر - لبنان.
- تفسير الطبري، تصوير دار المعرفة بلبنان، والنسخة المحققة بتحقيق أحمد

شاكر بدار المعارف بمصر .

- تاريخ جرجان للسهمي مصورة لبنان .

- تاج التراجم لابن قطلوبغا الحنفي - تحقيق محمد خير ، دار القلم بدمشق ١٤١٣ هـ .

- تقريب التهذيب - ابن حجر - ت أبو الأشبال صغير ، طبع دار العاصمة بالرياض ، وت محمد عوامة ، طبع دار الرشيد بالشام .

- تهذيب الكمال - للمزي ، مخطوطة مصورة دار المأمون والنسخة المحققة ت بشار عواد ونشر مؤسسة الرسالة .

- تهذيب التهذيب لابن حجر ، حيدر آباد الدكن دائرة المعارف العثمانية بالهند ، وما صور عنها .

- تذكرة الحفاظ للذهبي ، مصورة إحياء التراث المشهورة .

- توضيح المشتبه - لابن ناصر الدين - ت العرقسوي ، مؤسسة الرسالة ١٤١٤ هـ .

- الثقات - للعجلي - ت عبد العليم البستوي ، مكتبة الدار بالمدينة النبوية .

- الجرح والتعديل - لأبي حاتم الرازي - ت عبد الرحمن المعلمي ، طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند - حيدر آباد .

- جعفر بن محمد الصادق - عبد العزيز سيد الأهل ، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٤ هـ .

- الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني في رجال

البخاري ومسلم - لابن القيسراني، طبع حيدر آباد بالهند ١٣٢٣ هـ.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم الأصبهاني، تصوير بيروت.

- خلاصة تذهيب التهذيب - للخزرجي، تصوير مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

- دول الإسلام - للذهبي، طبع عبد الله الأنصاري بقطر، دار إحياء التراث الإسلامي.

- ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي - انتقاء الذهبي - ت جواد، بغداد سنة ١٩٥٦ م.

- الرجال - لأبي عمر محمد الكشي - تعليق أحمد الحسيني، طبع مؤسسة الأعظمي بالنجف بمطبعة الآداب.

- رجال الطوسي - لمحمد بن الحسن - ت محمد صادق آل بحر العلوم - المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٣٨١ هـ.

- الرياض النضرة في مناقب العشرة - لابن المحب الطبري، دار الكتب العلمية، لبنان.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة - للألباني، طبع المكتب الإسلامي ودار المعارف.

- كتاب السنة لابن أبي عاصم - ت الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥ هـ.

- سير أعلام النبلاء للذهبي في جماعة بإشراف مؤسسة الرسالة، لبنان.
- شذرات الذهب - لابن العماد الحنبلي، تصوير بيروت.
- صفة الصفوة - لابن الجوزي، ت فاخوري وقلعجي، دار المعرفة لبنان.
- صحيح البخاري - ترقيم البغا، دار ابن كثير واليمامة بدمشق، سوريا.
- صحيح مسلم - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصوير بيروت.
- طبقات خليفة بن خياط - ت إكرام العمري، دار طيبة بالرياض.
- طبقات خليفة بن خياط - ت سهيل زكار، دمشق سنة ١٩٦٦م، وزارة الثقافة، سوريا.
- طبقات الحفاظ - للسيوطي، دار الكتب العلمية لبنان.
- طبقات علماء الحديث - لابن عبد الهادي - ت أكرم بلوشي، مؤسسة الرسالة بيروت.
- طبقات القراء - لابن الجزري - ت براجسترار، بالقاهرة.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية - للتميمي القرشي - ت الحلو، تصوير مصر.
- العبر في خبر من غبر - للذهبي - ت صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد، طبعة الكويت في الستينات.
- عيون التواريخ - لمحمد شاكر الكتبي، مصورة لبنان.

- غاية النهاية ـ طبقات القراء .

- فرق الشيعة ـ لأبي محمد الحسن النونجي ـ ت هـ ريتر ، طبعة استنبول ١٩٣١ م .

- فضائل الصحابة ـ للإمام أحمد بن حنبل ـ ت وصي الله عباس ، مركز البحث العلمي بأم القرى .

- فهرس مجاميع المدرسة العمرية في الظاهرية ـ ياسين السواس ، نشر معهد المخطوطات العربية .

- القاموس المحيط ـ للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، طبعة ١٤١٤ هـ .

- الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ، دار صادر ، لبنان .

- في ضعفاء الرجال ـ لابن عدي ، دار الفكر ، لبنان ، طبعة رابعة .

- الكوكب الأغر على قطف الثمر في موافقات عمر للقرآن والتوراة والأثر ـ عبد الفتاح راوه المكي ، طبعة ثانية بمصر ١٣٨٠ هـ .

- لسان الميزان ـ لابن حجر ، تصوير طبعة الهند .

- اللباب في تهذيب الأنساب ـ لابن الأثير ، تصوير بيروت .

- معجم الشيوخ ـ للإمام الذهبي ـ ت محمد الحبيب الهيلة ، نشر مكتبة الصديق بالطائف .

- مجموع فتاوى ابن تيمية ـ جمع ابن قاسم ، طبعة الملك فهد بمصر .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للهيثمي، مؤسسة المعارف لبنان.
- مختصر تاريخ دمشق - لابن بدران، تصوير لبنان دار الفكر - ت سكينة الشهابي.
- معجم المؤلفين - لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، طبعة جديدة ١٤١٤هـ.
- مشاهير علماء الأمصار - لابن حبان - ت فلايشتهمر، القاهرة ١٩٥٩ م.
- المعارف - لابن قتيبة - ت ثروت عكاشة، القاهرة ١٩٦٩ م.
- المستدرك على الصحيحين - للحاكم، تصوير دار الفكر.
- مناسك الحج - للنووي، مخطوط في مجلدين بالظاهرية بدمشق.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ت محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- مشيخة ابن عساكر صورة معهد المخطوطات العربية رقم ٩٥٤ ف.
- ميزان الاعتدال للذهبي - تصوير لبنان.
- والمنتظم لابن الجوزي، تصوير لبنان
- النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة - لابن تغري بردي، طبعة مصر.
- نونية القحطاني - ت محمد أحمد سيد، دار السوادي بجدة.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لابن خلكان، بيروت.

* * *

فهرس المحتوى

❊ ❊ ❊